الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة غرداية

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

البنية الأسلوبية لوصية أمامة بنت الحارث

مذكرة مقدَّمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة والأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

من إعداد الطالبتين:
- بلكحل سعاد
- الشرنة فضيلة

إشراف:
الدكتور بوعامر بوعلام

نوقشت وأجيزت علنا أمام اللجنة المكونة من السادة:

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
د. عبد الله واعني	أستاذ محاضر أ	جامعة غرداية	رئيسا
د. بوعلام بوعامر	أستاذ التعليم العالي	جامعة غرداية	مشرفا ومقررا
د. عبد القادر جعيدير	أستاذ مساعد	جامعة غرداية	مناقشا

الموسم الجامعي: – 1440هـ – 1441 هـ / 2019 م – 2020م

بسم الله الرحمن الرحيم

بِسْمِ اللَّـهِ الرَّحْمَـٰنِ الرَّحِيمِ

وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ
وَفِصَالُهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ
الْمَصِيرُ ﴿١٤﴾

صَدَقَ اللهُ العَظِيمْ

إهداء

الحمد الله الذي وفقني لإتمام هذا العمل، ولم أكن لأصل لولا فضله تعالى.

أروع ما في الوجود أن يجود الإنسان بأجمل ما لديه، والأروع أن يهديه لأغلى من لديه.

أهدي ثمرة جهدي إلى من قال فيهما ربي جل في علاه "وقضى ربّك ألا تعبدوا إلا إيّاه وبالوالدين إحسانا"

*إلى رمز الحب والعطاء وجنّة الله في الأرض، إلى أوّل وأجمل كلمة نطقها لساني "أمي الحبيبة" أطال الله في عمرك.

*إلى قدوتي ومثلي الأعلى "والدي العزيز"

*إلى رفقائي في الحياة منذ الميلاد: أَخَوي وأخواتي كلٌ باسمه، وإلى كل أفراد عائلتي دون استثناء.

*إلى براعم العائلة: "ملاك، بلال، ألاء، إبراهيم، هديل، أمير."

*إلى صديقاتي وكل الزملاء.

*إلى الأستاذ الدكتور المشرف "بوعامر بوعلام" الذي ساعدنا بتوجيهاته وإرشاداته في إنجاز رسالتنا.

*إلى أساتذة كلية الأدب العربي بغرداية وكل من كان لهم الفضل في بلوغي هذا المقام.

*وإلى كل من وسعهم قلبي ولم يكتبهم قلمي.

سعاد

إهداء

أحمد الله تعالى وأشكره الذي أمدني بموفور الصحة والعافية، التي بفضلهما أتممت مشروع مذكرتي، وأنهيت مسيرتي الدراسية فله الفضل والمِنَّة أولاً وآخراً.

فالوارد بل المناسب واللائق في حق من رعى مسيرتي الدراسية وأنشغل بها باللسان والبيان وأنار لي طريق العلم والمعرفة، أن يستحق مني كل عِبارات الحب والعطاء. وإنني لأهدي هذا العمل:

*إلى من أرهفت سمعها وحِسّها لي، وتعبت وسهرت الليالي بجانبي برفقها وحنانها "أمي الغالية" أدامك الله ورعاك لتكوني منارة دائمة في حياتي.

* إلى وارف ظِل دوحتي، وروائي مائي صبابتي ،الذي لم يبخل عليّ بنصح صريح، ولم يقصر عليّ برأي فصيح، "والدي الحبيب" رفع الله عنه الداء وأنزل عليه الشفاء.

*إلى الجني الندي، والقطف الزكي، والعنصر النقي إخوتي الأعزاء: "مريم ،حاج علي، حاج قويدر، محمد، فاطمة، وزاهية."

*إلى كل من قدَّم لي يد المساعدة، من قريب أو بعيد من عائلتي الممتدة بين أطراف البلدة.

*وإلى كافة الزملاء من الطلبة الكرام.

*كما أهدي مشروع عملي إلى الدكتور الفاضل والمحترم "بوعلام بوعامر"

الذي أتشرّف بإشرافه على رسالتنا ولا ننسى تفضلهُ علينا ابتداء بجميل نصحه وارشاداته.

ومنه إلى كافة أساتذة كلية اللغة والأدب العربي بجامعة غرداية.

فضيلة

الملخص :

لقد اعتمدنا في دراستنا الموسومة ب "**البنية الأسلوبية لوصية أمامة بنت الحارث**" على إجراءات التحليل الأسلوبي، لاستخراج ودراسة البنيات الأسلوبية البارزة في وصية أمامة بنت الحارث وفق ثلاثة مستويات لغوية.

فجاء الفصل الأول تحت عنوان المستوى الصوتي لوصية أمامة بنت الحارث، ودرسنا فيه الموسيقى الداخلية وما تضمنته من ظواهر صوتية كمخارج الحروف وصفاتها وخصائصها بالإضافة إلى السجع والجناس.

أما الفصل الثاني فخصصناه للمستوى التركيبي، وركزنا فيه على دراسة الجمل، ورصد الصور باختلاف آلياتها وأنواعها.

وأخيرا الفصل الثالث: المستوى الإفرادي، تناولنا فيه الظواهر المتصلة بالكلمات المفردة كالتعريف والتنكير، وصيغ المبالغة. وبحثنا فيه عن الحقول الدلالية المهيمنة في الوصية والتي وُفقت أمامة في اختيارها. لنستخلص في الأخير أن وصية أمامة من النماذج الوصائية الرائعة، وذلك من خلال براعة أمامة في التوفيق بين جماليات اللغة شكلا بحشد وصيتها بمختلف سمات فن الوصية، ودقة الفكرة مضمونا وذلك لما تضمنته الوصية من أفكار تخدم الأسرة والمجتمع على حد السواء.

الكلمات المفتاحية: الوصية، الأسلوبية، أمامة بنت الحارث.

Résumé

Nous avons assuré dans notre étude saisonner, marquée par « **la structure stylistique de la volontée de l'Umamah bint al-Harith »,** et nous nous sommes appuyés sur des procédures d'anzlyse stylistique pour extraire et étudier les structures stylistiques proéminentes dans la volonté de l'Umamah bint al-Harith selon trois niveaux stylistiques.

Le premier cgapitre est venu sous le titre : le niveau phonémique du commandement de l'Umamah bint Al-Harith.

Quant au deuxiéme chapitre, nous l'avons consacré au niveau compositionnel, et nous sommes concentrés sur l'étude des phrases,et le suivi des images,avec leursdifférents mécanismes et types.

Enfin, le troisiéme cgapitre : le niveau individuel, dans lequel nous avons traité des phénoménes liés à des mots simples, tels que les formules de définition,de déni,d'exagération,et dans lequel nous avons recgercgé les champs sémantiques qui dominent dans le commandement et qui se tenaient eux danx leur choix.

Concluons à la fin que la volonté d'Umamah est l'un des merveilleux modéles de tutelle, par l'ingéniosité d'Umamah à réconcilier l'esthétique du langage dans la forme en mobilisant sa volonté avec les différents traits dr l'art de la volonté et l'exactitude de l'idée, en raison des idées contenues dans la volonté des idées qui servent autant la famille que la société.

Mots clés : commandement, stylistique ,Umamah bint Al-Harith.

مقدمة

بسم الله الذي تتم بنعمته الصالحات، والحمد لله، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيّدنا محمد وعلى آله وصحبه، وبعد:

لسان العرب أفصح لسان وأقوم بيان، عبرت به العرب عن حاجاتها وسائر أحوالها وأخبارها. فظهرت بذلك مواهب كثيرة ونضجت ملكات جمة، صاغت خواطر التفكير ونوازع النفس لمهارات لغوية وفنون أدبية عديدة ومتنوعة، عكست وترجمت حاجات المجتمع القبلي في مختلف أوضاعه حتى أضحت لوازم أدبية لا غنى عنها، ومن هذه الفنون نجد فن الوصية، وهو فن ناتج عن تدافع أمواج الحياة، ومن تلاقي الأجيال وتبادل الخبرات، وتقديم تجارب الكبار للصغار.

فأدب الوصية أدب عريق في تاريخ الإنسانية وليس في تاريخ العرب وحدهم. كما لم يكن هذا الأدب حكرا على الرجل فقط، بل نجد المرأة العربية ارتادته وخاضت فيه، فكان لها وصايا بارزة في الأدب العربي لا تقل قيمة عن وصايا الرجال.

ومن أشهر النساء اللاتي برعن في هذا الفن نجد "أمامة بنت الحارث"، حيث تعتبر وصيتها من أروع الوصايا وذلك بفضل حكمتها وفصاحتها وفطرتها السليمة النقية، ومن هنا جاءت الرغبة في الوقوف على أثر إبداع "أمامة بنت الحارث" في هذا الفن، والخوض فيه بالدراسة والتحليل، فوسمت هذه الدراسة بعنوان "**البنية الأسلوبية لوصية أمامة بنت الحارث**" وسنركز في هذا البحث على تحليل الوصية ودراستها دراسة أسلوبية تقف على مستويات لغوية هي: المستوى الصوتي، المستوى التركيبي، المستوى الإفرادي.

وقد تم اختيارنا لوصية أمامة بنت الحارث وخصها بالدراسة الأسلوبية لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية.

فالأسباب الذاتية تتمثل في:

*الميول لفن الوصايا الجاهلية ومحاولة دراستها، ومعرفة مضمونها ومميزاتها.

*النزوع إلى الدراسة الأسلوبية وذلك لأهميتها البالغة في تنمية قدراتنا اللغوية والنقدية.

* فتح الآفاق أمام الدارسين والباحثين وتوجيههم نحو الاهتمام بفن الوصايا في دراساتهم وإبداعاتهم.

أما الأسباب الموضوعية فتمثلت في:

*قلة الدراسات والبحوث التي تناولت موضوع الوصية، مقارنة مع الفنون والأنواع النثرية الأخرى.

*بيان أهم الخصائص اللغوية والأسلوبية التي تتميز بها الوصية عن غيرها من الأجناس الأدبية.

*اكتشاف القيمة الجمالية والفنية التي تحتويها وصية أمامة بنت الحارث.

ولقد انطلقنا في هذه الدراسة من إشكال جوهري هو:

- ماهي أبرز الخصائص والظواهر الأسلوبية التي تميزت بها لغة وصية أمامة بنت الحارث؟

وإشكالات فرعية تتمثل في:

- ما طبيعة التراكيب والأساليب اللّغوية التي امتازت بها لغة وصية أمامة بنت الحارث؟ وكيف تجلت عبر مستويات النص؟
- ما تجليات خصائص فن الوصايا على وصية أمامة بنت الحارث؟
- وكيف تجلى أسلوب الإقناع فيها؟

وكانت الغاية من هذه الدراسة هي:

-التعرف على أهم الخصائص الفنية والأسلوبية واللغوية التي تميزت بها الوصية النثرية في الأدب الجاهلي.

-بيان قيمة مضمون الوصية وأثره في المجتمع.

-إثراء مخزون المكتبات الجزائرية ببحوث أكاديمية تنتفع بها الأجيال.

أما فيما يخص منهج الدراسة فقد اعتمدنا "**المنهج الأسلوبي**" القائم على الوصف والإحصاء والتحليل حيث قمنا بدراسة الوصية من حيث الأصوات والألفاظ والعبارات والصور وربطها بدلالتها في الوصية.

وجاءت هيكلة الدراسة قائمة على مقومات هذا المنهج، فقسمنا الدراسة إلى مدخل وثلاثة فصول تسبقهم مقدمة وتتلوهم خاتمة.

أما **المدخل** فمثل الجانب النظري، وعرضنا فيه المفهوم اللغوي والإصطلاحي للوصية وخصائصها الفنية إضافة إلى أنواع الوصايا.

أما **الفصل الأول**: عقدناه للجانب التطبيقي للمستوى الصوتي في وصية أمامة بنت الحارث، ودرسنا فيه تكرار الأصوات (الجهر، الهمس)، وتكرار الألفاظ، وعرجنا على دراسة صوائت الوصية ومعرفة ملامحها ودلالاتها، وكذلك تعرضنا إلى الجناس والسجع، مع بيان أثرهما الدلالي في الوصية.

و**الفصل الثاني** خصصناه للمستوى التركيبي ودرسنا فيه ثلاث جزئيات، حيث تطرقنا في الجزئية الأولى إلى: بنية التركيب الإسمي والتركيب الفعلي ،كما درسنا بنية الضمير والحروف، أما الجزئية الثانية: درسنا فيها الأساليب الإنشائية (الأمر، النهي، النداء)، وانتقلنا إلى الجزئية الثالثة فتعرضنا فيها إلى الإنزياح التركيبي (الحذف، التقديم والتأخير) والإنزياح الدلالي (الكناية، الإستعارة، التشبيه) .

وأخيرا **الفصل الثالث** والمعنون بالمستوى الإفرادي، تعرضنا فيه إلى ظاهرة التعريف والتنكير وأبنية المشتقات، وبيان دلالتها وحددنا أهم الحقول الدلالية التي احتوتها الوصية. بالإضافة إلى ظاهرتي الطباق والمقابلة.

وأنهينا البحث بخاتمة رصدنا فيها أهم النتائج المستخلصة من هذه الدراسة والقابلة للنقاش.

كما أدرجنا بعد الخاتمة ملحقا خصصناه لنص الوصية، ونبذة عن أمامة بنت الحارث .

ولقد اعتمدنا في بحثنا هذا على الدراسات السابقة التي أثرت موضوعنا وزادته وضوحا، ولعل من أبرز الدراسات التي تناولت أدب الوصية ضمن دراسات عامة أو دراسات خاصة محددة زمانياً ومكانياً، وتلتقي مع هذه الدراسة في إطارها العام نذكر:

*أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع، أحمد أمين مصطفى، رسالة دكتوراه1990م وهي دراسة إقتصرت على مدة زمنية محددة في جغرافية المشرق.

*الوصية في الأدب الأندلسي وصية لسان الدين بن الخطيب لأولاده–دراسة حضارية فنية – بغدادي بشرى، رسالة ماجستير 2010م وهي دراسة لأهم الأغراض والخصائص الفنية والأسلوبية واللغوية التي تميزت بها الوصية في بلاد الأندلس وإبراز قيمتها الحضارية.

*الوصايا في الأدب الأندلسي، حذيفة عبد الله عزام مذكرة ماجستير 2007م، وهي استقراء لعينات من الوصايا السياسية والدينية والاجتماعية في النثر والشعر وتحليلها وتصنيفها وبيان مضامينها، ثم كشف النقاب عن خصائصها الفنية.

وإن دراستنا هذه وإن أفادت من دراسات سابقة، إلاّ أنها تستشرف أبعاداً إضافية من خلال تطبيق المنهج الأسلوبي في دراسة الوصية بغية الكشف عن الظواهر اللغوية التي تميزت بها الوصية وإبراز قيمتها الجمالية.

ومن العوائق التي واجهتنا خلال هذه الدراسة ما يلي.

*عدم حصولنا على مصادر خاصة بالوصايا الجاهلية وحدها إذ أنها توجد متفرقة في كتب الأدب.

*جائحة وباء كورونا وما تمخض عنها من عدم الإتصال بالمكتبات والأساتذة لظروف الحجر الصحي.

*صعوبة فهم بعض الكتب الخاصة بالأسلوبية.

*نقص المراجع الخاصة بالأسلوبية من الجانب التطبيقي.

وبالرغم من الصعوبات التي واجهتنا إلا أننا نأمل أن يكون بحثنا هذا فاتحة خير لبحوث ودراسات أخرى.

ولم يكن لهذا البحث أن يصل إلى الصورة المرجوة لولا استناده على جملة من المصادر والمراجع أهمها:

أحمد زكي صفوت، جمهرة الخطب العرب في العصور العربية الزاهرة، أحمد أمين مصطفى، أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع، زهير الحموي، من أدب الوصايا، نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، وغيرها من المصادر والمراجع التي أنارت لنا دروب البحث.

وفي ختام هذا التقديم لا يفوتنا أن نتقدم بجزيل الشكر إلى الأستاذ المشرف الذي لم يبخل علينا بالتوجيهات والإرشادات الخادمة لموضوعنا، كما لا يفوتنا شكر أعضاء اللجنة المناقشة الذين سيحملون عبء قراءة هذه الرسالة وتقويمها واستكمال نقصها، فلهم منا أوفر الشكر وأطيب الامتنان.

مدخل تمهيدي

- الوصية لغة واصطلاحا
- خصائص الوصية
- أنواع الوصايا

الوصية لغة واصطلاحا:

زخر الأدب العربي القديم بفنون نثرية عديدة ومتنوعة، والتي نقلت إلينا تواترا جيلا عن جيل، ومن بين هذه الفنون نجد فن الوصية، التي حازت اهتماما كبيرا وعناية فائقة في العصر الجاهلي بعد الشعر والخطابة، وذلك لحاجة الناس إليها تواصلا وانتفاعا فما هي الوصية ؟

1.1-الوصية لغة :

وردت في المعاجم اللغوية عدّة تعريفات للوصية منها:

« وَصَّى: الواَوُ والصَّادُ والحَرفُ المعْتَل أَصلٌ يَدلُّ عَلىَ وَصْلِ شَيْءٍ بِشَيءٍ. وَوَصْيتُ الَشّيْءَ: وَصَلْتُهُ. وَيُقَالُ: وَطِئْناَ أَرْضًا وَاصِيةً، أَيْ أَن نَبْتهَا مُتَّصِلٌ قَدْ اِمْتلأَتْ مِنْهُ. وَوَصَّيتُ الَّليلَةَ بِاليَوْمِ: وَصَلْتهُمَا، وَذَلِكَ في عَمَلٍ تَعْمَلُهُ. واَلوَصِيّةُ مِنْ هَذاَ الَقِيَّاس، كَأَنَّهُ كَلاَمٌ يُوصَىْ أَيْ يُوْصَلْ. يُقَالُ: وَصَّيْتُهُ تَوْصِيةً، وَأَوْصَيْتُهُ إيضًا» [1]

و« وَصَى: أَوْصَى الَرَّجُل وَوَصَّاهُ: عَهِدَ إليه؛ وأَوْصَيْتُ لَه بِشيءٍ وَأَوصَيْتُ إِلَيْهِ إِذَا جَعلْتَهُ وَصِيَكَ، وَتَوَاصَى الَقُومُ أَيْ أَوْصَى بَعَضُهُمْ بَعْضًا » [2]

وتعرف الوصية أيضا بأنها « مشتقة من وَصَيْتُ الشَّيءَ، أَصِيهِ إِذَا وَصَلتُهُ، وسُمِيَتْ وَصِيةٌ، لِأَنَّ المِيتَ يَصِلُ بِهَا مَا كَانَ فِي حَيَاتِهِ بِمَا بَعْدَ مماتِهِ، وَيُقَالُ: وَصَى وَأَوْصَى إِيْصَاءً، وَالاسْمُ الَوَصِيةُ وَالوَصَاةُ » [3]

فهمنا من هذا التعريف أن الوصية في اللغة قد تكون شيئا معنويا (قول) أو ماديا (شيء) يصل من الميت إلى الحي بطريقة أو أداة ما، وسميت بهذا الاسم لاتصالها بأمر الحي والميت الذي يوصي بعمل يُعملُ له بعد فراقه الدنيا.

---

[1] -ابن فارس، معجم مقياس اللغة، ج6، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر،دط، 1399هـ/ 1979م، ص 116.

[2] -ابن منظور، لسان العرب، ج15، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت-لبنان، ط3، 1999م ص320.

[3] -فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، سعيد بن علي وهف القحطاني، ج1، وزارة الشؤون الاسلامية والأوقاف والدعوة والارشاد، السعودية، ط1، 2000م،ص48.

2.1-الوصية اصطلاحا:

أما الوصية اصطلاحا، فيوجد أقدم تعريف لها عند **أسامة بن منقذ** يقول فيه: «الوصية وصيتان: وصية الأحياء للأحياء، وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر وتحذير من زلل وتبصرة بصالح عمل، ووصية الأموات للأحياء عند الموت، بحق يجب عليهم أداؤه، ودين يجب عليه قضاؤه»[1]

ونفهم من هذا القول: أن الوصية تأخذ شكلين فقد تكون في حياة الموصي بمثابة مواعظ ونصائح يقدمها الموصي في شكل مجموعة من الأوامر والنواهي لكي يستفيد منها الموصى. وقد تكون عبارة عن هبة يتركها لكي ينفذها الموصي بعد مماته.

في حين يعرف **د.محمد رجب النجار** الوصية بقوله: «فنٌ قولي شفوي الأصل، يصدر عن رؤية أو عن نزعة مثالية في مضمونه وغايته، والغاية من الوصية نقل الخبرة العلمية وحشد التجربة الإنسانية وتنظيم أمور الحياة الخاصة أو العامة من الأكبر للأصغر على نحو مثالي ونموذجي»[2]

يتضح لنا من هذا القول: أن الوصية تسمو إلى هدف نبيل مفاده إستفادة الموصى من تجارب وخبرات الموصي، وضمان السيرورة السليمة للحياة.

و«التواصل بين الموصى والموصى إليه لن يكون إلا عن طريق النصح والإرشاد والوعظ، وذلك بالدعوة إلى الإستفادة من التجارب السابقة والإقتداء بالأحسن والتحلي بالفضيلة والتخلي عن الرذيلة لتفادي الوقوع في الأخطاء والزلل، فهي بذلك تساعد الفرد في التغلب على الصعاب وترشده نحو الأفضل في الحياة»[3]

---

[1]-أسامةبن المنقذ، باب الآداب، باب الوصايا، تح: أحمد محمد شاكر، منشورات مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1987م، ص01.

[2]_ زهير الحموي، من أدب الوصايا، وزارة الاوقاف والشؤون الاسلامية، الكويت، ط1، 1434هـ/2012م، ص24.

[3]-بغدادي بشرى، الوصية في الأدب الأندلسي، وصية لسان الدين ابن الخطيب لأولاده، دراسة حضارية فنية، مذكرة ماجستير في الادب الاندلسي والحضارة المتوسطية، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان، 1437هـ/2011م، ص6-7.

ولقد لاحظنا من خلال تعرضنا للمفهوم اللغوي والإصطلاحي للوصية أن هناك تقاطع بين المفهومين، والذي مفاده الوصل والإتصال. فالوصية ضمان لتحقيق رابط الإتصال بين الأجيال، ومعرفة خبرات ومعارف الأجيال السابقة وكيفية الإستفادة منها.

2- الخصائص الفنية للوصية:

يمتاز شكل الوصية الفني بما هو آتي:

-الأسلوب المسجع: «لعل من الملاحظ في وصايا الأدب العربي غلبة السجع على جملها، من مبتداها إلى منتهاها، وعلى الأخص الوصايا الجاهلية.فهو سجع غير متكلف ولا مقصود بل هو سجع منظم وهادئ يشبع الدلالات بإيقاعات تميل إلى نوع من السكينة والهدوء»[1]«وهو سجع غير مُتعمد، وغير مقصود لذاته، بل جاء وكأن الفكرة تستدعيه والمعنى يطلبه»[2]

الجمل القصيرة والمتوازية: من السهولة على القارئ أن يلمح قصر الجمل في الوصايا مع المحافظة على توازن هذه الجمل دون إخلال في لفظها أو معناها، مما يضفي عليها رونقا وجمالا

التراوح ما بين الإسترسال والإيجاز: قد تختلف الوصايا في طولها وقصرها، فيمكن للموصي أن يسترسل في لغته أو يوجز، إلا أنه في كلتا الحالتين يعتمد على التركيز في الألفاظ وعدم الإخلال فيها أو في معانيها» [3] «فلو نُظر إلى وصية ذي الأصبع العدواني لابنه» [4] «لوجد أنها قصيرة جدّا قياسا بوصية عم ابن الخطاب للخليفة من بعده مثلا» [5]

---

[1]- علاء محمد الشدوح، قضايا النقد في وصايا النقد، دراسة في التنظير والتحليل والتطبيق، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد3، سبتمبر 2014، ص14

[2] - أبو رحمة خليل، فنون النثر العربي القديم، منشورات جامعة القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1993، ص18.

[3]- علاء محمد الشدوح، المرجع السابق، ص14-15.

[4]-أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط7، ج2، 1998م، ص46.

[5]- أبي فرج الأصفهاني، كتاب الأغاني، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، ج3، 1929م، ص98-99.

–الألفاظ والعبارات: «إمتاز أسلوب الوصايا على وجه العموم بالسهولة والوضوح، ذلك لأن الوصي إنما يهدف–قبل كل شيء إلى الوعظ والتأثير وتوصيل مافي نفسه إلى من يقدم إليه الوصية وإقناعه به، والوضوح يحقق هذا الهدف»[1]

–العاطفة: «السمة الغالبة على الوصايا أنها صادقة العاطفة، فالوصية عهد من شخص إلى أخر، ويغلب أن يكون الموصي صادق العاطفة فيما يوصي به آمرا أو ناهيا»[2]

–**التصوير**:«لا نجد في أسلوب الوصايا تكلفا في التصوير ولانجد إهتماما بحشو الأسلوب بالصور البياني،ولا نجد تكلفا في تكوين الصور وتركيبها»[3]

وتمتاز الوصية أيضا «بالتعبير المباشر بطريقة تقريرية، وقوة السبك فهي مصاغة بأسلوب فني متين، وقوّة العلاقة الذهنية أو النفسية بين الجمل ويكون الإنتقال من غرض إلى آخر بغير تمهيد»[4]

نستنتج مما سبق أن فن الوصية يستوعب العديد من الخصائص المتنوعة والمرنة، التي جعلت منه لونا أدبيا يتميز بالسهولة والوضوح وبمثانة السبك وبصدق العاطفة وبأصالة الهدف، وسط ألفاظ وعبارات منتقاة بحكمة، الغاية منها التبليغ والتأثير في الموصى إليه إنفعاليا حتى يأخذ بمضامينها.

3– أنواع الوصايا :

تقوم الوصايا على ثلاث ركائز أساسية وهي الموصي والوصية والموصي له ونجدها حاضرة في جميع الوصايا، أما أنواع الوصايا فتختلف باختلاف ميادينها، والتي تتمثل فيما يلي:

---

[1]–أحمد أمين، أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع، رسالة دكتوراه، كلية الألسن جامعة عين شمس،1990م، ص188.

[2]– المرجع نفسه، ص183.

[3]– المرجع نفسه، ص206.

[4]– علي حسين محمد التمر، الوصايا في عصر صدر الاسلام، مجلة جامعة تكريت للعلوم، م20، ع1، 2012م، ص212–213.

أ- الوصايا الدينية: هي«التي يقصد بها تعاليم الدين الإسلامي، وعلاقتها بالإيمان والإسلام والإحسان وكذلك المعاملة الحسنة للإنسان بالإنسان والإنسان بربه»[1]

ب- الوصايا الاجتماعية: هي«ترك الموصي لمتلقيه فيضاً من خبراته ومشاهداته فسجّل خلاصة تجاربه وعصارة شبابه، وترك له أسسا وقواعد عامة في التعامل مع الأخرين المقربين منه والأبعدين على اختلاف طبقاتهم وأطيافهم وميولهم»[2]

ج-الوصايا السياسية: «يعد هذا النوع من الوصايا جانب مهم من جوانب الآداب السلطانية، إن لم تكن عمادها إذ أن الكثير من الأدباء العاملين في صحبة السلطان يجمعون على جواز العمل مع السلطان بل وضرورة صحبته وعللوها بـ "واجب النصيحة"، وإصلاح ما يمكن إصلاحه من فساد» [3]

أما عن موضوعات الوصايا في العصر الجاهلي فقد تعددت وتنوعت بتنوع الحدث المرتبط بها، أبرزها مايلي:

أ-وصايا الحكماء إلى أبنائهم وأبناء العشيرة وغيرهم:

«الحكيم: هو المتقن للأمور، ويقال للرجل إذا كان حكيما قد أحكمته التجارب. ويقول إبن دريد: كل كلمة وعظتك، أو زجرتك، أو دعتك إلى مكرمة، أو نهتك عن قبيح، فهي حكمة. وبهذا تتحدد العلاقة بين الوصايا والحكم، فكلاهما يدعو إلى النصيحة المعبرة عن إرادة الخير للمنصوح له. وتبعا لذلك تتضمن الوصايا المعاني الحكيمة، لأنها تنقل خبرة الموصي ودربته في الحياة المتشعبة، وهذا لايعني أن منشئها حكيم، فيما عدا الوصايا التي تنسب للحكماء»[4]

---

[1]- محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير،م5، دار النوادر، الكويت،2010م،ص445.

[2]-حذيفة عبد الله عزام،الوصايا في الأدب الأندلسي، مذكرة ماجستير، كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، حزيران،2007م،ص41.

[3] - المرجع نفسه، ص42-43.

[4]-روناك علي توفيق النورسي، وصايا الادباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، دراسة فنية، دار الكتب العلمية، بيروت-لبنان،ط1، د ت ط، ص61.

ب–وصايا الآباء إلى الأبناء وأبناء الأبناء:

«هي الوصايا التي توجه الآباء إلى توصية أبنائهم بدافع العاطفة الإنسانية، مشحونة بدفق الحنان والمحبة والعطف،فالأب مشفق على ولده، حريص على تنشئته تنشئة سليمة معافاة، لذلك نجده يسعى إلى توجيهه وإرشاده إلى مواطن الزلل، وتحذيره من الوقوع في المهالك عندما يودع وصيته خلاصة تجاربه وعمق خبرته، ونظرته الثاقبة للأمور، ويرسم له طريق النجاة، ليعيش حياة سعيدة هانئة، وهذا هو مطلب كل الآباء على مر العصور»[1]

ج–وصايا الهداء (الزواج) :

«نجد هذا النوع من الوصايا يقدمه الأب الحكيم أو الأم البليغة لابنتهما عند الزواج، فالفتاة تُربى في بيت أبيها على طبائع معينة وعادات وتقاليد وقيم تختلف باختلاف البيئة، وتتباين من بيت لآخر، فحين تنتقل الفتاة إلى بيت زوجها من المؤكد أنها ستجد طبائع وقيما وعادات تختلف اختلاف قد يكون جذريا عن الذي تربت عليه، وهنا نجد دور الأب والأم ليضعا أمام ابنتهما الخطوط العريضة لبناء حياة هادئة من خلال تجربة الأب أو ما مرت به الأم وما واجهته من خلال معاشرتها للأب، وكيفية تعاملهما مع بعضهما وكيفية العمل لضمان ديمومة العشرة والحفاظ على الحياة الزوجية ومراعاة كل طرف للآخر»[2]

د–وصايا الحرب:

«وتسمى أيضا بالوصية الجهادية وهي معروفة عند العرب قبل الإسلام، ولكنها في الإسلام إتخذت منحنى دينيا، فبعد أن كان هدفها قبل الإسلام الحث على القتال وإلحاق أبلغ الأذى بالخصم، أصبحت في ظل الإسلام تهدف إلى غايات إنسانية.

[1]– روناك علي توفيق النورسي، المرجع السابق، ص66.

[2]– جمانة محمد نايف الدليمي، وصايا النساء والهداء (الزواج) في العصر الجاهلي، دراسة تحليلية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، م3، ع6، 2009م،ص158.

وتعرف هذه الوصية بأنها الوصية المتعلقة بالعمليات من حيث الخطط وكيفية التنفيذ وتوضيح ما يدور حول العمليات من تساؤلات وبيان الأهداف المستقبلية لها وتكون هذه الوصية من القيادة الموجهة العليا إلى من دونهم من قادة الجيش وإلى جمهور المقاتلين»[1]

نلتمس مما سبق أن فن الوصية يحمل في طياته أغراضا بأنواع متعددة، كل منها ينقل خبرة ومهارات وتجارب خاصة. قد تنطبق على فئة دون أخرى أو على فرد دون آخر، وتكمن قوة الوصية في ما تحمله من عبارات عاطفية إنفعالية صادقة، تتجه بها نحو الموصى إليه ليتلقاها بحواس مشدودة منتبهة متهيأة لإستيعابها والعمل بها، غير أن هذه الإنفعالات التي تشحنها تلك العبارات قد لا تلاقي صدى ولا تأثيرا لدى الموصى إليه إذا حثته على القيام بما يخالف قناعاته أو معتقده أو عرفه في الغالب. وهذا ما لاحظناه في العصر الجاهلي مثلا فلا يوجد عندهم من وصى على قطع رحم أو خيانة جارٍ، وإن صادف ووجدت فلم يكترث بها الرواة وناقلوا الأخبار لمخالفتها الواقع. ومن هذه الألوان المتعددة للوصايا وقع إختيارنا على اللون الإجتماعي لما له من أهمية على الأسرة والمجتمع فكان خير مثال على ذلك ما تذوقناه في وصية أمامة بنت الحارث كنموذج صالح لكل أسرة أرادت أن تبنى على أسس متينة.

[1]- علي حسين محمد التمر، مرجع سابق، ص225.

الفصل الأول

- تكرار الأصوات المهموسة والمجهورة
- تكرار الصوائت (أصوات اللين)
- تكرار الألفاظ
- السجع
- الجناس

المستوى الصوتي.

– إهتم العرب بالأصوات في مراحل متقدمة مما أدى إلى ظهور علم الأصوات، الذي يعنى بدراسة الأصوات اللغوية التي يتكون منها الكلام وكيفية صدورها ونطقها وصفاتها.

والصوت ركن هام من أركان جمالية اللغة، كما أنه من أهم مستويات التحليل الأسلوبي الذي يقوم بإبراز صفات الحروف ومالها من أثر صوتي ومعنوي، سواء على مستوى التحليل أو الإيقاع، وللإيقاع جانبان: خارجي أو ما يسمى بالموسيقى الخارجية، وآخر داخلي يدعى الموسيقى الداخلية، وهذا الأخير الذي نحن بصدد دراسته.

– **الموسيقى الداخلية:** هي«ذلك الإيقاع الهامس الذي يصدر عن الكلمة الواحدة، بما تحمل في تأليفها من صدى ووقع حسن، وبما لها من رهافة، ودقة تأليف، وانسجام حروف، وبعد عن التنافر، وتقارب المخارج، وهو عند البلاغيين– يندرج في باب "فصاحة اللفظ»[1]

ولقد وظفت أمامة بنت الحارث ما أمكن من العناصر الصوتية التي تتماشى وطبيعة الوصية، مما أكسبها إيقاعا موسيقيا متميزا:

1–التكرار:

«... يعد التكرار وسيلة مهمة من وسائل التناغم الصوتي وكذلك الدلالي، ولا ينتج عن التكرار مجرد تعميق القيم الدلالية أو تثبيت الدواعي البلاغية، ويشمل فضلا عن ذلك قيما صوتية إيقاعية، تنشأ عن إعادة القوالب الصياغية »[2] فهو«إلحاح على جهة هامة في العبارة يعنى بها الشاعر أكثر تكرار يخطر على البال، فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة ويكشف عن اهتمام المتكلم بها، وهو بهذا المعنى، ذو دلالة نفسية قيمة تفيد الناقد الأدبي الذي يدرس الأثر ويحلل نفسية كاتبه»[3]

[1]– عبد الرحمان آلوجي، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، دمشق– برامكة، ط1، 1989، ص74.

[2]– ميساء صلاح وادي السلامي، لغة الشعر في المفضليات، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها، الكوفة، 2006، ص233.

[3]– نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، ط3،1967، ص242.

- **1.1 تكرار الأصوات المجهورة والمهموسة:**

وقبل الخوض في إحصاء الأصوات والنسب المئوية، نتعرض إلى بعض التعريفات:أ

أ- الأصوات المجهورة:

«يحدث الجهر في الحنجرة حين ينضام الوتران الصوتيان، ويؤدي ضغط هواء الزفير إلى فتحهما ثم انطباقهما بسرعة كبيرة، وينتج عن ذلك نغمة صوتية واضحة، هي الجهر الذي يصاحب نطق عدد من أصوات اللغة، التي توصف بأنها مجهورة، ويعرف الصوت المجهور بأنه الصوت الذي يتذبذب الوتران الصوتيان عند النطق به»[1]

«والأصوات العربية المجهورة: ع، غ، ج، ي، ل، ر، ن، د، ض، ز، ذ، ب، م، و»[2]

ب- الأصوات المهموسة:

الهمس عكس الجهر وهو«الصوت الذي لا يهتز معه الوتران الصوتيان ولا يسمع لهما رنين حين النطق به. وليس معنى هذا أن للنفس معه ذبذبات مطلقة وإلا لم تدركه الأذن، ولكن المراد بهمس الصوت هو سكون الوترين الصوتين معه»[3]

«والأصوات المهموسة في اللغة العربية كما ينطقها مجيدو القراءات اليوم أو كما ينطقها المختصون في اللغة العربية اليوم هي: ت، ث، ح، خ، س، ش، ص، ط، ف، ق، ك، ه»[4]

[1]- غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمار للنشر والتوزيع، ط1، 1465ه/2004م، ص101.

[2]- المرجع نفسه، ص102.

[3]-إبراهيم الأنيس، الأصوات اللغوية، مكتبة نهضة، مصر، ط1، د ت ط، ص 22.

[4]- كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، 2000، ص174.

والجدول الآتي يبين تواتر الأصوات المجهورة والمهموسة في نص وصية أمامة بنت الحارث:

الأصوات		عدد تكرارها	النسبة المئوية	صفاتها	مخارجها
أ	أ	26	%2.74	شديد، مهموس، منفتح	حنجري
	ا	115	%12.13		
	إ	18	%1.89		
	ء	11	%1.16		
ب		26	% 2.74	شديد، مجهور، منفتح	شفوي
ت		47	%4.95	شديد، مهموس، منفتح	لثوي
ث		3	% 0.31	رخو، مهموس، منفتح	بين الأسنان
ج		9	% 0.94	رخو، مهموس، منفتح	شجري
ح		23	% 2.42	رخو، مهموس، منفتح	حلقي
خ		8	%0.84	رخو، مهموس، منفتح	لهوي
د		19	%2.00	شديد، مجهور، منفتح	لثوي
ذ		7	% 0.73	رخو، مجهور، منفتح	بين الأسنان
ر		43	%4.53	بين الشدة والرخاوة، مجهور، منفتح	لثوي

ز	1	%0.10	رخو، مجهور، منفتح	لثوي
س	12	% 1.26	رخو، مهموس، منفتح	لثوي
ش	13	% 1.37	رخو، مهموس، منفتح	شجري
ص	11	%1.16	رخو، مهموس، مطبق	لثوي
ض	5	%0.52	رخو، مجهور، مطبق	لثوي
ط	6	% 0.63	رخو، مهموس، مطبق	لثوي
ظ	3	% 0.31	رخو، مجهور، مطبق	بين الأسنان
ع	39	% 4.11	شديد، مجهور، منفتح	حلقي
غ	8	% 0.84	رخو، مجهور، منفتح	لهوي
ف	27	% 2.84	رخو، مهموس، منفتح	شفوي
ق	18	% 1.89	شديد، مهموس، منفتح	لهوي
ك	43	% 4.53	شديد، مهموس، منفتح	لهوي
ل	115	% 12.13	بين الشدة والرخاوة، مجهور، منفتح	لثوي
م	50	% 5.27	بين الشدة والرخاوة، مجهور، منفتح	شفوي
ن	72	% 7.59	بين الشدة والرخاوة، مجهور، منفتح	لثوي

هـ	43	% 4.53	رخو، مهموس، منفتح	حنجري
و	66	% 6.96	شديد، مجهور، منفتح	شفوي
ي	61	% 6.43	رخو، مجهور، منفتح	شجري
المجموع	948	% 100	/	/

جدول رقم (01):صفات الأصوات ومخارجها وعدد تكرارها.

قراءة في نتائج الجدول:

إنطلاقا من الجدول ومن خلال رصدنا لتكرار الأصوات نجد:

الأحرف المجهورة كانت أعلى نسبة مئوية في الوصية (54.32%) حيث نجد تكرار الأصوات فيها 515 صوتا، ويعود سبب كثرة الحروف المجهورة في الوصية إلى ما تتميز به من سمات القوة وطبيعة التأثير خلافا لغيرها من الأصوات، وهذا ما يتماشى وطبيعة الوصية حيث أن أمامة أرادت التأثير في ابنتها وتوجيهها وإرشادها، وهذا ما يحتاج إلى أصوات ذات وضوح سمعي لغرض التوصيل ودقة الإسماع. ومن أكثر الأصوات المجهورة المكررة لدينا:

حرف اللام: وهو صوت لثوي مجهور، له إيقاع مميز ووقع حسن في تشكيل وصية أمامة بنت الحارث، حيث تكرر فيها 115مرة، وبما أن أمامة انطلقت في تقديم وصاياها من تجربتها الخاصة قي الحياة فقد إستعملت حرف اللام الذي يتميز بموسيقاه الخاصة ذات الطبيعة الرنانة العالية التي تجذب السامع إليها وتحقق التأثير المطلوب. كما أنه زاد نص الوصية نوعا من التناسق والإرتباط.

أما أقل الأصوات المجهورة تكرارا فكان حرف الزاي (01مرة) وحرف الظاء (03 مرات) وقد إستبعدت أمامة هذه الحروف ولم تستعملها لأنها من الحروف المستثقلة في الكلام، و العربي من عادته الميل إلى الخفيف من القول والسهل الواضح ذو المعنى القيم. ونعتقد أن أمامة قد

أجادت في جعل أصواتها سهلة واضحة مما زاد الوصية جمالا ورونقا إيقاعيا يشد إنتباه ابنتها إليها بصفة خاصة، ونحن كقراء بصفة عامة.

وفيما يخص الأصوات المهموسة فقد وردت 433 مرة بنسة مئوية قدرها (45.67%)، وللأصوات المهموسة خاصية التأثير في المستمع وجلبه، كما أنها تنشر جوا من الراحة في نفوس المستمعين والمتلقين.

ومن الأصوات المهموسة التي تكررت في الوصية محتلة المرتبة الأولى حرف **الألف** والذي تكرر (170مرة) وهو صوت حنجري، مهموس، إستخدمته أمامة لتحقق نوعا من الألفة مع ابنتها وتأهلها لحياة زوجية جديدة مستقرة وآمنة.

من خلال الإحصاء نلاحظ أن الأصوات المجهورة كانت أكثر حضور ونسبة من الأصوات المهموسة، إلا أنه لا يمكن الفصل بينهما، وذلك لتشكيلهما إيقاعا متكاملا يتناسب والنوازع النفسية والشعورية المراد الإفصاح عنها.

- **2.1 تكرار الصوائت (أصوات اللين):**

«أشار ابن جني في كتابه سر صناعة الإعراب إلى هذه الأصوات في قوله: اعلم أن الحركات أبعاض لحروف المد واللين وهي الألف والواو والياء. فكما أن هذه الحروف ثلاثة فكذلك الحركات ثلاثة وهي الفتحة والكسرة والضمة»[1]

من خلال قراءتنا للوصية اتضح لنا أنها تضمت مجموعة من الحروف الصائتة، والمتمثلة في الصوائت الطويلة (الألف، الواو، الياء)، والصوائت القصيرة (الفتحة، الضمة، الكسرة) والجدول الآتي يوضح الصوائت وتكرارها في نص الوصية:

[1]- إبراهيم أنيس، مرجع سابق، ص39.

الصوائت	تكرارها	النسبة المئوية
ألف المد	74	% 1
ياء المد	37	% 5
واو المد	08	% 1
الفتحة	350	% 48
الكسرة	183	% 25
الضمة	80	% 11
المجموع	732	%100

جدول رقم (02): الصوائت و تكرارها.

من خلال قراءتنا للجدول تبين لنا أن الحروف الصائتة قد طغت على نص الوصية نظرا لكثرة إستعمال أمامة لها، والمتمثلة في الصوائت الطويلة حيث تكرر حرف ألف المد (74مرة)، ياء المد (37 مرة)، واو المد (08 مرات)، أما الصوائت القصيرة فنجد أن الفتحة قد وردت في الوصية (350 مرة)، والكسرة (183 مرة)، والضمة (80 مرة). وحاولنا التمثيل لهذه التكرارات بدائرة نسبية فصّلنا فيها تكرار الصوائت وهي كالآتي:

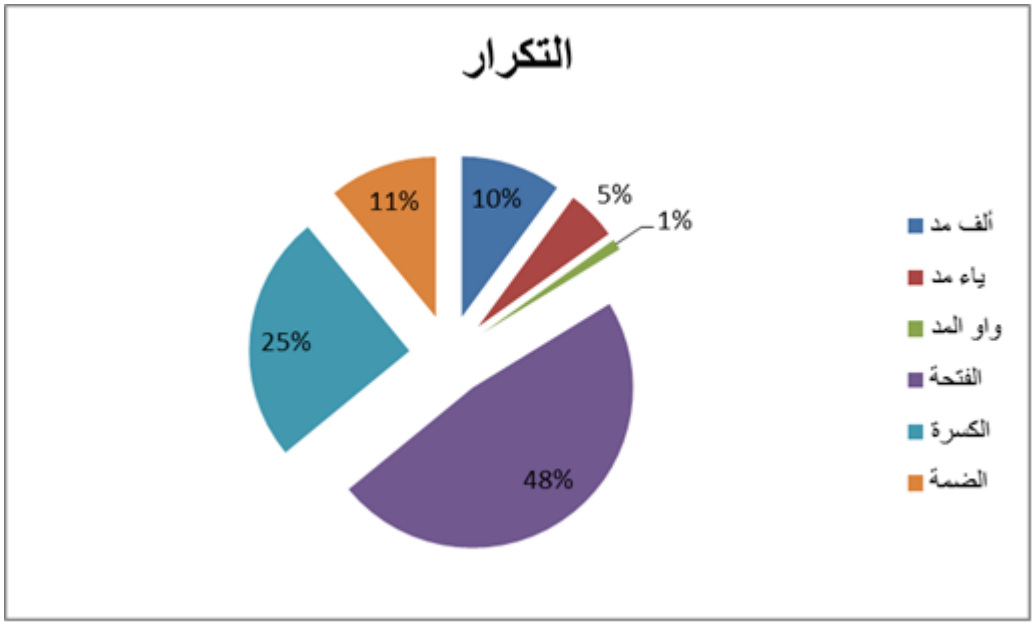

الشكل 01: دائرة نسبية تمثل تكرار الصوائت في الوصية.

ومن خلال الدائرة النسبية نستنتج أن الصوائت قد تنوعت واختلفت في التكرار والتواتر، وكما هو مبين وواضح فقد بلغت نسبة ورود الفتحة (48%) بتكرار قدره (350مرة) مقارنة بالضمة التي تعد أقوى الحركات حيت تكررت بنسبة (11%)، والفتحة حركة قصيرة خفيفة فسحت المجال لأمامة لكي تعبر عن ذواتها ومشاعرها اتجاه ابنتها والتأثير فيها لإقناعها بوصاياها. كما قد احتلت الصدارة في تكرارها مقارنة بالنسبة الضعيفة التي حصلت عليها الواو وهي (1 %) بتكرار (08 مرات)، ورغم هذا التفاوت بين الصوائت الطويلة والصوائت القصيرة إلا أنهما يتميزان بقوة الوضوح السمعي الذي زاد نص الوصية جمالا ورونقا إيقاعيا يشد الأسماع ويسحر العقول، كما يتميزان بقدرتهما على خلق دلالات نحوية وصرفية عديدة ومتنوعة.

وأمامة لم توظف هذه الحركات بطريقة إعتباطية عشوائية، وإنما كانت بمثابة تحصيل حاصل أي أنها كانت مسايرة لحالتها النفسية والشعورية من جهة وعبارات الوصية من جهة أخرى.

وقد اعتمدنا في إنجاز الدائرة السابقة مجموعة من العمليات الحسابية حيث قمنا أولا بحساب النسب المئوية وكان على النحو الآتي:

عدد المرات * 100 = النسبة

المجموع

أما بالنسبة للزوايا فقد اعتمدنا على العملية التالية:

360 * النسبة = الدرجة

100

- **3.1 التكرار على مستوى الألفاظ:**

إستخدمت أمامة بنت الحارث آلية "تكرار الألفاظ" وذلك بغية توصيل فكرتها ورؤيتها لابنتها

الكلمة	عدد تكرارها
بنية	02 مرتين
أشد	03 مرات
تكونين	02مرتين

الجدول رقم (03): تكرار الألفاظ في الوصية.

من خلال الجدول نلاحظ أن كلمة "**بنية**" تكررت مرتين على مستوى نص الوصية، وهي بمثابة ترجمة لمشاعر الموصية "أمامة بنت الحارث". وهذا التكرار لم يكن عشوائيا وإنما أرادت أمامة من خلاله أن تأكد حبها لابنتها وتُظهر لها حنانها وعطفها عليها وتشد انتباهها لتتجاوب معها وتلتزم بوصاياها ونصائحها، وأرادت أن تأكد لها أنها مهما بلغت من العمر فهي في نظرها لا تزال طفلة صغيرة بحاجة إلى النصح والارشاد وبالتالي فتكرار أمامة للفظة "بنية" سلط الضوء على نقطة حساسة في الوصية وكشف عن اهتمام أمامة بها، مما أكد على أهمية إسم "**بنية**" في بناء الوصية.

كما نلاحظ كذلك تكرار كلمة "**أشد**" والتي قصدت بها أمامة المبالغة والاصرار على الشيء حتى يبلغ عداه ومنتهاه فهي إذ بالغت في اعظام زوجها وإكرامه بالغ في إكرامها والإعتناء بها.

أما لفظة "**تكونين**" فجاء تكرارها على مستوى الوصية لتدل على الكينونة الاجتماعية، إذا أرادت أمامة لابنتها أن تتفاعل مع زوجها تفاعلا إيجابيا كاملا وتاما حتى يكون هو لها كذلك. ومن هنا فإن تكرار الكلمات "**بنية، أشد، تكونين**" قد أكسب الوصية حسا ونغما موسيقيا خاصا، ولم يحدث أي خلل في بناء الوصية. إذن فتكرار هذه الألفاظ له دور فعال في تحقيق الموسيقى الداخلية للوصية.

2- السجع:

«هو من أهم أبواب البديع اللفظي. كما قال السّكاكي: ومن جهات الحسن الأسجاع: وهي في النثر، كما القوافي في الشعر، ومن جهاته الفواصل القرآنية.

وعرفه الخطيب التبريزي هو تواطؤ الفاصلتين من النثر على حرف واحد، وهو معنى قول السّكاكي هو في النثر كالقافية في الشعر»[1]

وظفت أمامة العديد من المحسنات البديعية في وصيتها ومنها أسلوب السجع بغية إغناء قولها الذي يهدف إلى مكارم النصح والارشاد، ونبين ذلك من خلال الأمثلة التالية:

«**تذكرة للغافل ومعونة للعاقل**»[2] نلاحظ توافقا صوتيا بين اللفظين (الغافل، العاقل) وحتى تقاربا في الوزن الصرفي (فاعل، فاعل).

«**فارقت الجو الذي منه خرجت، وخلفت العش الذي فيه درجت**»[3] هناك توافق بين اللفظين (خرجت، درجت) من حيث اللفظ والإيقاع فهما يشكلان تطابقا صوتيا في نهاية الفاصلتين، ويشتركان في كل الحروف ماعدا الحرف الأول (الخاء- الدال).

---

[1]- محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003، ص106.

[2]- أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة، العصر الجاهلي، عصر صدر الإسلام، ج1، دار العلوم، ط1، 1923م، ص296.

[3]- المصدر نفسه، ص296.

«**اتقي من ذلك الفرح إن كان ترحا، والإكتئاب عنده إن كان فرحا**»[1] في هذا القول نلحظ إيقاعا موسيقيا جميلا، من خلال توافق اللفظين (ترحا، فرحا) من حيث اللفظ والإيقاع ماعدا اختلافهما في الحرف الأول (التاء، الفاء)، وحملهما لدلالتين مختلفتين فالترح يدل على الحزن واليأس أما الفرح يدل على السعادة، وهذا التضاد بين هذين اللفظين المتوافقان صوتيا جعل من البنية الإيقاعية أكثر عمقا وأشد تأثيرا وغوصا في النفوس.

«**ولا تفشي له سرا، ولا تعصي له أمرا**»[2] في هذا القول إيقاع موسيقي شديد الوضوح من خلال التوافق بين الجملتين من حيث الألفاظ والوزن، كما نجد تقسيما متوازيا بين الجملتين (لا تفشي له سرا- لا تعصي له أمرا) ساعد على خلق نوع من الموسيقى الهادئة التي تبعث الراحة والطمأنينة في النفوس، كما يمكننا أن نلحظ أن كلا الجملتين تصب في معنا واحد وتهدف إلى تحقيق غاية واحدة وهي حسن المعاشرة الزوجية.

وفي الأخير ومن خلال الأمثلة السالفة الذكر، يمكننا القول إننا وجدنا السجع بوفرة في هذه الوصية، وقد أعطى الألفاظ قيما جمالية وعذوبة في التعبير، وأضفى نغما وجرسا موسيقيا تطرب له الآذان، وهذا بغية الإقناع والتأثير لضمان حياة زوجية هادئة ملؤها السعادة والتفاهم.

فالسجع بصفة عامة عنصر مهم في الوصايا، لا يمكن الاستغناء عنه لأنه من أهم الأدوات الموسيقية التي تجعل الوصية متناغمة وسهلة للحفظ، وراسخة في الذهن.

3- الجناس:

عرفه السكاكي بقوله: «هو تشابه الكلمتين في اللفظ. أما أبو هلال العسكري فقد عرفه بقوله: هو أن يُورد المتكلم في الكلام القصير نحو البيت من الشعر، والجزء من الرسالة أو الخطبة كلمتين تجانس كل واحدة منهما صاحبتها في تأليف حروفها.

وتعريف المحدثين أكثر دقة وهو: أن يتشابه اللفظان نطقا ويختلفا معنى»[3]

[1] - أحمد زكي صفوت، المرجع السابق، ص297.

[2] - المرجع نفسه، ص297.

[3] - محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ص 114.

إن الناظر المتأمل في نص وصية أمامة بنت الحارث يلحظ كثرة استخدام ظاهرة الجناس، والتي تعتبر إحدى الدعائم الأساسية التي تقوم عليها البنية الصوتية، وهذا ما يكسب الوصية إيقاعا يضمن سيرورتها وتداولها.

ومن العبارات التي مثلت الجناس في وصية أمامة ما يلي:

«**اتقي من ذلك الفرح إن كان ترحا، والإكتئاب عنده إذ كان فرحا**»[1]نستظهر إيقاعا في هذا القول من خلال ورود اللفظتين (ترحا، فرحا) حيث اختلفتا في الدلالة منتجتين جناسا ناقصا، فالترح من الحزن والعيش الشديد أما الفرح من السعادة والعيش الهنيء.

«**أشد ما تكونين له موافقة، يكن أطول ما تكونين له مرافقة**»[2]يتحقق الإيقاع في هذا القول من خلال إستظهار الجناس غير التام الوارد في الفظين (موافقة–مرافقة) وهما تتوافقان في عدد الحروف وأنواعها ما عدا الحرف الثاني منهما (الواو،الراء)،كما تختلفان في المعنى، فالموافقة هي التأييد والمصادقة والقبول أما المرافقة فهي المصاحبة والمعاشرة.

«**لو أن إمرأة استغنت عن الزوج، لغنى أبويها وشدة حاجتهما إليهما،كنت أغنى الناس عنه**»[3]يظهر إيقاع في هذا القول من خلال إشتراك الكلمتين (غنى– أغنى) في الأصوات، وهما تختلفان في حرف واحد وهو زيادة حرف الألف وتحمل كل كلمة منهما معنا يختلف عن الأخرى تماما، فلفظة غنى من غني وهي تدل على الإكتفاء ويسر الحال من الناحية المادية، أما لفظة أغنى فتحيل على الإستغناء وعدم الحاجة.

«**احملي عني عشر خصال تكن لك ذخرا وذكرا**»[4]نلتمس في هذا القول إيقاعا من خلال اللفظين (ذخرا– ذكرا) حيث اتفقتا في عدد الحروف ونوعها ماعدا الحرفين (الخاء– الكاف) والذخر من الذخيرة وهي كل ما يحفظ ويدخر لوقت الحاجة، أما ذكرا فهي من الذكر وهو كل

[1]– أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص297.

[2]– المصدر نفسه، ص297.

[3]– المصدر نفسه، ص296.

[4]– المصدر نفسه، ص296-297.

ما يدعو إلى الذكر والعبرة، فاختلاف دلالة اللفظين وتوافقها الصوتي هو جناس ناقص أضفى للوصية إيقاعا خاصا.

«**إن الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منك**»[1]يظهر الإيقاع في هذا القول من خلال بروز الجناس التام والمتحقق من خلال اللفظين (تركت، تركت) وهما تتوافقان من حيث نوع الحروف وعددها وهيئتها وترتيبها. وتختلفان من حيث المعنى، فتركت الأولى تدل على الإبقاء والطرح، أما الثانية فتدل على الإستغناء والتخلي.

ومن خلال العرض الموجز للشواهد السالفة الذكر، نجد الجناس حاضرا وبقوة في وصية أمامة، مما أدى إلى إحداث نغم وإيقاع موسيقي يُطرب الأذن، ويثير النفس ويمس الأحاسيس.

فأمامة استخدمت ولجأت إلى الجناس بغية التأثير في ابنتها وشد انتباهها لما تقوله لها من حسن أدب وأخلاق ومعاشرة للزوج. وباستخدامها للجناس تجاوزت حدود التأثير في ابنتها لتتعداه إلى التأثير في كل قارئ وشد انتباهه وتفاعله وكأنه معني بها، وهذا ما كتب لوصيتها الديمومة والبقاء عبر الأجيال.

نستنتج من خلال دراستنا للمستوى الصوتي في الوصية أن أمامة قد وظفت ما أمكن من العناصر الصوتية، والتي من شأنها أن تكسب الوصية إيقاعا موسيقيا متميزا، والمتمثلة في:

– استعمال أمامة للأصوات المجهورة بصفة بارزة وذلك لما تتميز به هذه الأصوات من طول نفس ووضوح في الجهر وجمال صوتي يُمكنُها من التأثير في ابنتها وإقناعها بما تقدمه لها من نصائح وإرشادات.

–استخدام أمامة للأصوات القوية ك "الميم" التي كان لها دور في خلق نوع من الترابط والتماسك على مستوى نص الوصية.

–توظيف أمامة آلية التكرار على مستوى الألفاظ وذلك من أجل تقوية المعنى وتأكيده من جهة، وزيادة قوة الإيقاع الموسيقي للفت الإنتباه من جهة أخرى.

[1]– أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص296.

-تباين وتنوع الصوائت في الوصية من فتحة وضمة وكسرة وحركات طويلة (و، أ، ي)، إلا أن الفتحة قد احتلت الصدارة، وهي حركة قصيرة خفيفة فسحت المجال للأديبة لكي تعبر عن مشاعرها وحنانها اتجاه ابنتها للتأثير فيها وإقناعها.

-استخدام أمامة للسجع والجناس قصد إغناء قولها وإضفاء جمالية صوتية على الوصية تجعلها أكثر حفظا ورسوخا في الذهن.

الفصل الثاني

- التركيب الإسمي والتركيب الفعلي
- بنية الضمير
- الحروف
- الإنشاء والخبر
- الإنزياح التركيبي
- الإنزياح الدلالي

المستوى التركيبي:

يعد المستوى التركيبي من أهم مستويات الدراسة الأسلوبية الذي يتم من خلاله إبراز جماليات النص وخصائصه الأسلوبية من خلال الكشف عن الوحدات اللغوية.

والبنية التركيبية هي بنية أساسية في كل نص لغوي إذ تعد المستوى الذي تتمحور دراسته على«التقديم والتأخير والحذف والتكرار والتي بكونها تساهم في بناء النص الأدبي، فظاهرة التركيب هي تنضيد الكلام ونظمه لتشكيل سياق الخطاب الأدبي، والتركيب عنصر أساسي في الظاهرة اللغوية وعليه يقوم الكلام الصحيح»[1]

وفي المستوى التركيبي وظفت أمامة بنت الحارث طرقا متعددة وأساليب متنوعة أدت إلى بروز جملة من البنى اللغوية ذات الطبيعة التركيبية كبنية التركيب الفعلي والإسمي، والتقديم والتأخير إضافة إلى بعض الأساليب الأخرى المستعملة.

1-التركيب الاسمي والتركيب الفعلي:

«الجملة هي الكلام الذي يتركب من كلمتين أو أكثر وله معنى مفيد مستقل. والجملة العربية نوعان لا ثالث لهما، جملة إسمية وجملة فعلية»[2]

«والجملة لابد أن يكون فيها ركنان أساسيان أو "عمدتان" يربط بينهما "الإسناد"، وهو من أهم المصطلحات النحوية، فالخبر يسند إلى المبتدأ، والفعل يسند إلى الفاعل أو نائب الفاعل، أي أن الخبر والفعل المسند، والمبتدأ والفاعل ونائب الفاعل مسند إليه»[3]

1.1-بنية التركيب الاسمي (الجملة الإسمية):

وظفت أمامة عددا لابأس به من الجمل الإسمية على مستوى نص الوصية، والتي كان لها دور فعال في عملية التواصل والإبلاغ وذلك بفضل تزويدها بأخبار ومعلومات ثابتة ومستقرة.

---

[1]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث،ج1، دار الهومة، الجزائر، د ط، 2010، ص186

[2] – عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998 م، ص83

[3] - المرجع نفسه، ص84.

ومن أمثلة الجمل الاسمية التي وردت في وصية أمامة بنت الحارث نذكر مايلي:

أ–مبتدأ + خبر شبه جملة:

- جاء في قول أمامة:«**الهدوّ عند منامه**»[1]

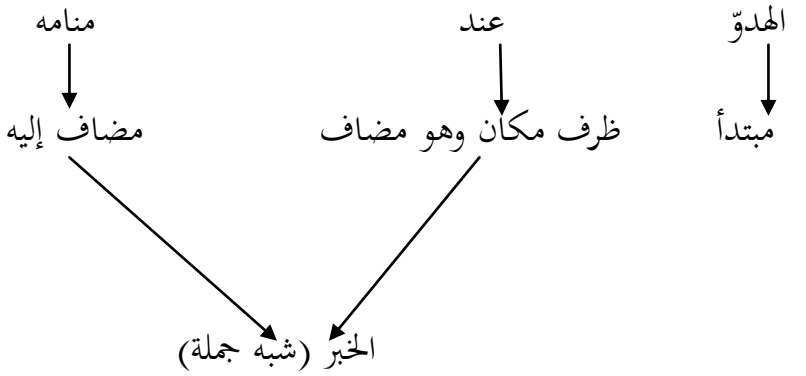

- **"الصحبة بالقناعة"**[2]

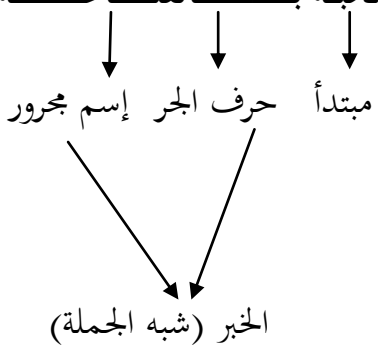

ب– مبتدأ معرفة + الخبر جملة فعلية

- **الله يخير لك**

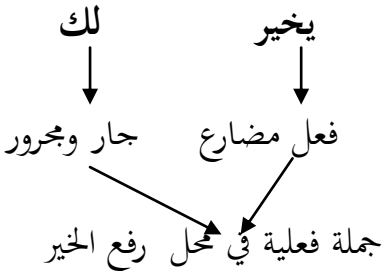

[1] ـ أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص297.

[2] – المصدر نفسه، ص297.

ج-الناسخ + إسمه + خبره.

- **إن** ↓ أداة نصب وتوكيد — **حرارة** ↓ إسم إن وهو مضاف — **الجوع** ↓ مضاف إليه — **ملهبة** ↓ خبر إن مرفوع

د-الناسخ + إسمه + خبره (جملة فعلية)

- **لكن** ↓ أداة نصب — **النساء** ↓ إسم لكن منصوب — **للرجال** ↓ جار ومجرور — **خلقن** ↓ جملة فعلية في محل رفع خبر لكن

2.1 بنية التركيب الفعلي (الجملة الفعلية):

تقوم بنية التركيب الفعلي على دعامتين أساسيتين هما الفعل والفعل، ولبنية التركيب الفعلي وظيفة تدل على الإستمرارية والتجديد، ومن مواضع الجمل الفعلية في وصية أمامة بنت الحارث نذكر ما يلي:

أ-فعل ماضي + فاعل.

- **خلفـــــــــت** ↓ فعل ماضي ؛ **العش** ↓ مفعول به ؛ **الذي** ↓ إسم موصول ؛ **فيه** ↓ جار ومجرور ؛ **درجـــت** ↓ فعل+فاعل

صلة الموصول لا محل لها من الإعراب

ب-فعل مضارع + فاعل.

- **لا** ↓ أداة نهي — **تفشي** ↓ فعل مضارع مجزوم — **له** ↓ جار ومجرور — **سرا** ↓ مفعول به

- **لم** ↓ أداة جزم — **تأمني** ↓ فعل مضارع مجزوم — **غدر** ↓ مفعول به وهو مضاف — **هـ** ↓ مضاف إليه

ج-فعل الأمر+ فاعل.

- **اعلمي** **إن** **ك** **لا** **تصلين**

فعل أمر والفاعل ضمير مقدر(أنت) أداة نصب إسم إن أداة نفي فعل+فاعل

- **احملي** **عني** **عشر** **خصال**

فعل أمر والفاعل ضمير مقدر(أنت) جار ومجرور مفعول به وهو مضاف مضاف إليه

ومن خلال الجمل التالية نلاحظ أن أمامة نوعت في استخدام الجمل الفعلية وفي زمانها من ماضي ومضارع وأمر ففي الماضي نجد "خلفت، درجت ..." وفي المضارع " تفشي، تعصي، تقع....." أما في الأمر: "اعلمي، احملي....." فقد جاءت هذه الجمل للدلالة على النصائح والارشادات التي تقدمها أمامة لابنتها، أما المضارع فقد دل على الإخبار عن حدث قبل زمان وقوعه ووجوده، ونجده دائما مقترن ب"لا" الناهية على مستوى نص الوصية للدلالة على التنبيه والنصح والارشاد.

2- بنية الضمير:

تعريف الضمير: «هو اسم جامد يدل على: متكلم، أو مخاطب، أو غائب فالمتكلم مثل: أنا، والتاء، والياء، ونحن، ونا. والمخاطب مثل: أنت، أنت، أنتما، أنتم، أنتن، والكاف، وفروعها. والغائب مثل: هي، هو، هما، هم، هن، والهاء في مثل: يصون الحر وطنه بحياته، وكذا فروعها»[1]

«وينقسم الضمير بحسب ظهوره في الكلام وعدم ظهوره إلى بارز ومستتر:

فالبارز: هو الذي له صورة ظاهرة في التركيب نطقا وكتابة، والمستتر ما يكون خفيا غير ظاهر في النطق والكتابة»[2]

[1] - عبده الراجحي، مرجع سابق، ص217

[2] - المرجع نفسه، ص219.

«والبارز قسمان، أولهما المتصل: وهو الذي يقع في آخر الكلمة دائما، ولا يمكن أن يكون في صدرها ولا في صدر جملتها.

ثانيهما المنفصل: وهو الذي يمكن أن يقع في أول جملته، ويبتدئ الكلام به، فهو يستقل بنفسه عن عامله، فيسبق العامل، أو يتأخر عنه مفصولا بفاصل»[1]

حملت وصية أمامة بنت الحارث جملة من الضمائر وهذا ما سنوضحه من خلال الجدول:

الضمير		العدد	النسبة المئوية
المتكلم	أنا، ي، ت	1	%1.47
	نحن، ن،تا	/	
المخاطب	أنت،ك	/	
	أنت، ك، ي، ت	32	%47.05
	أنتم،واو الجماعة	/	
الغائب	هو، هُ	26	%38.23
	هي، ت، ها	6	%8.82
	هما	1	%1.47
	هم، واو الجماعة	/	
	هن، ن	2	%2.94
المجموع		68	%100

جدول رقم (04): تواتر الضمائر في الوصية ونسبها المئوية.

[1] – عبده الراجحي، المرجع السابق، ص220-221.

من خلال قراءة متفحصة في الجدول الذي يوضح حركة الضمائر في الوصية نلاحظ أن ضمير المتكلم كان منعدم تقريبا فلم يظهر خلال الوصية إلا مرة واحدة، لكن هذا لا ينفي وجوده لأنه لولا شخصية المتكلمة (أمامة بنت الحارث) لما وجدت وصية من الأساس،كما أن الوصية في مجملها تقوم على نوعين من الضمائر والمتمثلة في الضمائر المكنى بها عن الزوج، والضمائر المكنى بها عن الزوجة المخاطَبة، حيث تكرر ضمير المخاطب في نص الوصية بنسبة قدرها (**47.05%**)، وإن دل هذا على شيء فإنما يدل على مدى الحرص الشديد لأمامة بنت الحارث في تقديم خلاصة تجاربها لابنتها بأسلوب يسهل استيعابه وهي تستهل بدايات حياتها الزوجية، ونسجل أيضا حضور ضمير الغائب "هو،ه" بنسبة لا بأس بها مقدرة ب (**38.23%**)، فهي تعكس محاولة أمامة في إبراز أسس وركائز استقرار بيت الزوجية الذي مفاتحه بيد ابنتها إن أفلحت في تجسيد وصيتها. وهذا الاستخدام للضمائر يفسر أو يبين لنا العلاقة التكاملية التبادلية بين الرجل والمرأة.

كما أن طريقة استخدام أمامة للضمائر في الوصية يوضح لنا أن الزوج هو محور الحديث والاهتمام وذلك لأهمية المكانة التي يحتلها في حياة المرأة. وإن كان غائبا تقريبا كعنصر إشاري إلا أنه كان موجود وبقوة من خلال العناصر التي تحيل عليه، ويمكننا أن نلاحظ هذا من خلال الآتي:

التعهد لموقع عينه (هو) والتفقد لموضع أنفه (هو) فلا تقع عينه (هو) منك على قبيح ولا يشم (هو) منك إلا أطيب ريح.

التعهد لوقت طعامه (هو) والهدوّ عنه(هو) عند منامه (هو) الاحتفاظ ببيته (هو) وماله(هو) والإرعاء على نفسه (هو) وحشمه (هو) وعياله (هو).

اتقي من ذلك الفرح إن كان (هو) ترحا. الاكتئاب عنده (هو) إن كان (هو) فرحا.

هذه الإحالات تؤكد ما قلناه سلفا عن مكانة الزوج في حياة المرأة، فما من تصرف يصدر من المرأة المخَاطَبة إلا ويكون بسببه أو لأجله. فهو محور اهتمامها وأساس حياتها. ولقد

لجأت أمامة إلى استخدام الضمائر بهذه الآلية لتصل إلى مبتغاها وهدفها المنشود وهو إقناع ابنتها وحملها على القيام بالسلوك التي توصيها به اتجاه زوجها في حياتها القادمة.

3- الحروف:

«الحرف ما لا يدل على معنى ما دام منفردا بنفسه، أي خارج التركيب، فإذا وضع في الكلام ظهر له معنى لم يكن من قبل، والحرف كلمة لا تقبل علامات الأسماء والأفعال، ولا تستخدم عنصرا إسناديا أساسيا في الجملة»[1]

فالحرف «كلمة لا تدل على معنى في نفسها، وإنما تدل على معنى في غيرها -بعد وضعها في جملة- دلالة خالية من الزمن»[2]

-أنواع الحروف:

أ/ حروف الجر:«هي حروف تدخل على الأسماء فتجرها، كما أنها سميت حروف الإضافة، لأن وضعها على أن تفضي بمعاني الأفعال إلى الأسماء.

وعدد حروف الجر حوالي واحد وعشرين حرفا، وهي: خلا، عدا، حاشا، كي، لعل، متى، من، إلى، عن، على، في، الباء، اللام، حتى، الكاف، الواو، منذ، رب، التاء، ولولا.ولكل منها عدة معاني»[3]

ونجد أمامة قد إستعملت البعض من حروف الجر في وصيتها وهي: اللام، الباء، عن، من، إلى وعلى. والجدول الموالي يبين نوع حروف الجر وتكراراها في الوصية:

[1] - حازم علي كمال الدين، دراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب، ط1، د ت ط، ص216.

[2] - عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د ت ط، ص68.

[3] - بكاري مكامي فقيه، حروف المعاني وتوجيهها في كتاب بلوغ المرام دراسة نحوية وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي الخرطوم، 2012م، ص33.

الحرف	اللام	الباء	عن	من	إلى	على
عدد تكراره	13	05	04	06	02	05

جدول رقم (05): أنواع حروف الجر وعدد تكرارها.

ب- حروف العطف:

«العطف:تابع يتوسط بينه وبين متبوعه أحد هذه الحروف وهي الواو، الفاء، ثم، أو، أم، لا، بل، لكن، حتى»[1]

ومن حروف العطف الواردة في الوصية ما يلي:

«**الواو**: تفيد مطلق المشاركة أي أن المعطوف يشارك المعطوف عليه في الحكم دون النظر إلى ترتيب زمني أو غيره.

الفاء: وتفيد الترتيب والتعقيب

ثم: تفيد الترتيب والمهلة أو التراخي»[2]

«**حتى**: تستعمل على الأغلب حرف جر وتدل على الغاية. لكنها قد تستعمل حرف عطف كذلك فتفيد الإشتراك في الحكم كما تفيد الغاية، أي أن المعطوف غاية في الحكم»[3]

«**لا**: وهي تفيد نفي الحكم عن المعطوف، ولا تكون حرف عطف إلا بشروط:

أن يكون المعطوف مفردا، أن يكون الكلام قبلها غير منفي، ألا تقترن بحرف عطف»[4]

والجدول التالي يوضح أنواع حروف العطف وعدد تكرارها على مستوى نص الوصية:

[1] - علي الجارم، مصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية،ج1،د د ن، ط1، 1983، ص 398.

[2] - عبده الراجحي، مرجع سابق، ص384.

[3] - المرجع نفسه، ص385.

[4] - المرجع نفسه، ص386.

الحرف	الواو	الفاء	لا	ثم	حتى
عدد تكراره	38	08	05	01	01

جدول رقم(06): أنواع حروف العطف وعدد تكرارها.

من خلال دراستنا لهذه الوصية ومن خلال الجداول المعروضة أمامنا نخلص إلى أن أمامة بنت الحارث قد إستعملت حروف الجر والعطف بتواترات مختلفة فهي على التوالي (35) و(53) وكان حرف **اللام** الأكثر تكرارا من بين حروف الجر الأخرى (11 مرة)، أما فيما يخص حروف العطف فقد كان حرف **الواو** الطاغي على نص الوصية بتكرار قدرة (38 مرة).

وقد إعتمدت أمامة على كل من حروف الجر والعطف من أجل توضيح المعنى وتعميق التأثير، وخلق نوع من التماسك والتناسق بين الألفاظ والأفكار، وذلك لأنها قدمت جملة من الخصال والوصايا وهذا ما توجب الترتيب المنطقي للأفكار من خلال استخدام أدوات الربط والوصل في مختلف أجزاء نص الوصية لتظهر وكأنها لوحة فنية ذات تركيب فسيفسائي يتعذر فصل جزء منها.

4- الإنشاء والخبر:

1.4- الخبر:«هو قول يحتمل الصدق والكذب، والمقصود بصدق الخبر مطابقته للواقع، والمقصود بكذب الخبر عدم مطابقته للواقع. فلو قال قائل: حضر الزائر الذي تنتظر، فهذا خبر يحتمل الصدق والكذب، فإذا خرجنا من البيت وتأكدنا من حضور الزائر فالخبر صادق، وإن لم نرى الزائر فالخبر كاذب»[1]

ومن شواهد الأساليب الخبرية الواردة في نص وصية أمامة بنت الحارث نجد ما يلي:

[1]- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت/ لبنان، ط1، 2009، ص 68.

الشاهد الأول:

«**إن الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منك**»[1]

نستظهر من هذا القول ثناء أمامة على حسن تربية ابنتها وأخلاقها وإمتداح عقلها، وبيان أن الوصية ليست لنقص أدبها فهي على دراية بتربية ابنتها وأخلاقها، وقد إستعملت أمامة في هذا التركيب حرف التوكيد "إن" لتلقي الخبر إلى مخاطب متردد في حكم الخبر ومضمونه، ولهذا أكدت أمامة كلامها بمؤكد، وهذا الضرب من الخبر (طلبي)، والغاية منه التأثير والإقناع.

الشاهد الثاني:

«**فإن حرارة الجوع ملهبة، وتنغيص النوم مغضبة**»[2]

في هذا المثال نجد أمامة تبين الخبر الذي تضمنه قولها إلى مخاطب متردد في حكم الخبر ومضمونه، ولهذا ورد المؤكد "إن" في كلامها لحسن التوكيد، وهذا الضرب من الخبر (طلبي)، والغرض منه النصح والارشاد.

الشاهد الثالث:

«**فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، والإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير**»[3]دلّ هذا القول على الإبتعاد عن الإسراف والتبذير وحسن التصرف في المال والنفقة، أما الغرض منه النصح والارشاد، وضرب الخبر هنا ضرب (طلبي) بمؤكد واحد هو "إن"، والجملة تعليل وتفسير لما قبلها، لتبيين الغاية من الإحتفاظ بالمال.

[1] – أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296.

[2] – المصدر نفسه، ص296.

[3] – المصدر نفسه، 297.

الشاهد الرابع:.

«**فإنك إن أفشيت سره لم تأمني غدره**»[1]

هذا القول تفسير وتعليل لما قبله، فالأم تبين لابنتها النتيجة المترتبة عن إفشاء سر الزوج، وقد وظفت أمامة أداة التوكيد "إن" لتأكيد قولها فضرب الخبر هنا ضرب (طلبي) بمؤكد واحد، الغاية منه التنبيه والنصح والارشاد.

الشاهد الخامس:

«**فإن الخصلة الأولى من التقصير، والثانية من التكدير**»[2]

هذا القول بمثابة تفسير وتعليل لما قبله، والغرض منه تأكيد ضرب الخبر، وهو ضرب طلبي بمؤكد واحد وهو "إن".

الشاهد السادس:

«**والله يخير لك**»[3] نستظهر من هذا القول أنّ أمامة تخبر ابنتها أن الله بيده أمر كل شيء فهو يخير لها مصيرها في الحياة، وجاء هذا الخبر خالي من أدوات التوكيد وهذا ضرب الخبر الإبتدائي وذلك لعدم وجود الداعي لتأكيد الخبر، فحقيقة قضاء الله وقدره موجودة فعلا.

نلاحظ في كل شاهد من الشواهد السابقة أن أمامة قد إستعملت الأسلوب الخبري من أجل أغراض بلاغية تفهم من سياق الكلام كغرض التنبيه، النصح والارشاد والدعاء.

ولقد تربع كل من الضرب الطلبي والإبتدائي على نص الوصية، في حين خلوها من الضرب الإنكاري وذلك كون أمامة لا تحتاج إلى قوة التأكيد، واعتبار أن ما تقدمه من أفكار لابنتها بمثابة حقائق ثابتة.

---

[1] – أحمد زكي صفوت،المصدر السابق، ص297.

[2] – المصدر نفسه، ص297.

[3] – المصدر نفسه، ص297.

2.4- الإنشاء: «هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق والكذب لذاته»[1] «وذلك لأنه ليس لمدلول لفظه قبل النطق به وجود خارجي يطابقه أولا يطابقه»[2] والإنشاء قسمان طلبي وغير طلبي.

أ- الإنشاء الطلبي:«هو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب»[3] «وأهم أنواع الإنشاء الطلبي خمسة: الأمر والنهي والاستفهام والتمني والنداء ويضاف إليها العرض والتحضيض ولكن الأنواع الخمسة الأولى أكثر استعمالا وحملا لشتى الدلالات واللطائف البلاغية»[4] ومن أمثلة الإنشاء الطلبي في الوصية نجد:

1- الأمر:«وهو طلب الفعل على وجه الإستعلاء والإلزام. ويقصد بالاستعلاء أن ينظر الآمر لنفسه على أنه أعلى منزله ممن يخاطبه أو يوجه الأمر إليه، سواء أكان أعلى منزله في الواقع أم لا»[5]

من خلال نص الوصية سنكشف أهم أساليب الأمر التي اعتمدتها أمامة للوصول إلى دلالات معينة منها:

«**فكوني له أمة يكن لك عبدا**»[6] إستعملت أمامة صيغة الأمر في فعل "كوني" لطلب الفعل على سبيل الإيجاب، فالأديبة تأمر ابنتها بأن تكون حريصة على طاعة زوجها. وقد تجاوزت أمامة المعنى الأصلي (صيغة الأمر) إلى النصح والارشاد.

وقد إستعملت أمامة صيغة الأمر لتشد انتباه ابنتها للنصائح والإرشادات التي تقدمها لها، كما وردت العديد من أساليب الأمر التي كانت لغرض النصح والارشاد منها:

---

[1]- راجي الأسمر، علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005م، ص25.

[2]- عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص69.

[3]- المرجع نفسه، ص70.

[4]- المرجع نفسه، ص74-75.

[5]- المرجع نفسه، ص75.

[6]- أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296.

«**احملي عني عشر خصال**»[1] إستعملت أمامة صيغة الأمر (احملي) على وزن (افعلي)، والأمر في حقيقته النحوية يدل على فعل يطلب حدوثه بعد زمن التكلم، إلا أنه هنا خرج عن دلالته النحوية ليحمل دلالة أخرى تفهم من سياق الكلام، وتتمثل في نصح الأم لابنتها وارشادها لتضمن لها حياة أسرية سعيدة.

كما نلاحظ أن أمامة قد إستعملت أسلوب الأمر في قولها «**اتقي من ذلك الفرح عنده إن كان ترحا**»[2] وقولها: «**اعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين**»[3] وظفت أمامة كل من فعلي الأمر (اتقي- اعلمي) مع ضمير المخاطبة (أنت)، ليرد فعل الأمر متصل بياء المخاطبة والتي إستعملتها أمامة لتبين أن الخطاب إلى شخص بعينه وهو ابنتها، وتقصدها بالتنبيه والنصح والارشاد دون غيرها.

2- **النهي**: «وهو طلب الكف عن الفعل أو الامتناع عنه على وجه الاستعلاء والإلزام.

وللنهي صيغة واحدة هي المضارع المقرون بـ "لا" الناهية الجازمة نحو قوله تعالى: ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب»[4] ومن أمثلة أسلوب النهي في وصية أمامة بنت الحارث الآتي: «**فلا تقع عينه منك على قبيح**»[5]جاء قول أمامة بأسلوب النهي وذلك باستخدام "لا" الناهية مع الفعل المضارع (تقع)، وهذا النهي من الصور المألوفة والبسيطة، والغرض منه حث أمامة ابنتها على حسن التجمل والتزين للزوج في قالب النصح والارشاد.

«**لا تفشي له سرا، ولا تعصي له أمرا**»[6] في هذا القول يرد أسلوب النهي من خلال إستعمال "لا" الناهية مع الفعلين المضارعين (تفشي- تعصي) على التوالي، وقد إستعملته أمامة بغرض حث ابنتها ومنعها من إفشاء أسرار زوجها وعصيان أوامره، ليخرج أسلوب

[1]- أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص296-297.

[2]- المصدر نفسه، ص297.

[3] - المصدر نفسه، ص297.

[4]- عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص83.

[5] - أحمد زكي صفوت، مصدر السابق، ص297.

[6]- المصدر نفسه، ص297.

النهي من دلالته النحوية إلى دلالة أخرى تفهم من تذوق الكلام وهي النصح والإرشاد، كما نلحظ تكرار حرف النهي "لا" للتأكيد على ضرورة حفظ أسرار الزوج وطاعة أوامره.

3- النداء: هو«طلب إقبال المدعو على الداعي بأحد حروف مخصوصة ينوب كل حرف منها مناب الفعل أدعو. وأحرف النداء أو أدواته ثمان: (الهمزة، أي، ياء، أيا، هيا، آ، آي، وا). وهذه الأدوات في الاستعمال نوعان:

1/ الهمزة، وأي لنداء القريب.

2/ والادوات الست الأخرى: لنداء البعيد»[1]

ورد في نص الوصية عناصر النداء للقريب والتي تدل على تعلق الأم بابنتها، وهذا في قولها: «**أي بنية**»[2]يتكون النداء في هذا القول من أداة النداء (أي) والمنادى (بنية) وهي نكرة مقصودة، جاءت لتدل على السليقة والفصاحة السليمة للعربي في العصر الجاهلي، وقد كان للنداء في هذا القول غرض دلالي وهو التعظيم حيث عظمت أمامة من شأن المنادى (الإبنة) وإستعملته لغاية تصبو إليها وهي إغرائها وشد انتباهها لما تقوله لها، ولذلك جاء قولها دال ومؤثر.

وقد تكرر النداء في عدة مواضع من الوصية وبنفس التركيب اللغوي مستهلا بأداة النداء"أي" التي تدل على مدى قرب أمامة من ابنتها وشدة التعلق بها.

ب- الإنشاء الغير طلبي: وهو «ما يستدعي مطلوباغير حاصل في وقت الطلب وله صيغ كثيرة منها: المدح، الذم، التعجب»[3]وهذا النوع من الإنشاء لم نجده في الوصية.

5- الإنزياح التركيبي: «حدد بعض النقاد مفهوم هذا النوع من الإنزياح في كتبهم النقدية ومنهم الدكتور صلاح فضل: الإنحرافات التركيبية تتصل بالسلسلة السياقية الخطية للإشارات اللغوية، عندما تخرج على قواعد النظم والتركيب مثل الإختلاف في ترتيب الكلمات»[1]

---

[1]- عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص115.

[2]- أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296.

[3]- عبد العزيز عتيق، المرجع السابق، ص71.

تتعرض الجملة العربية إلى العديد من الإنزياحات والإنحرافات التركيبية كالتقديم والتأخير، الحذف، وقد مست الجملة في وصية أمامة بنت الحارث بعضا منها، سنعرض أهمها لإبراز جماليات هذا النص.

1.5- الإنزياح الكمي (الحذف):

قال عبد القاهر الجرجاني: «هو باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ، عجيب الأمر، شبيه بالسحر، فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذِّكر، والصمت عن الإفادة، أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تبن»[2]

ومن مواضع الإنزياح الكمي (الحذف) في وصية أمامة بنت الحارث على سبيل التمثيل وليس الإحصاء لدينا:

أ- حذف الفاعل:

يعد الفاعل النواة الأساسية في تركيب الجملة الفعلية ، ويزيد في ذلك العلاقة التلازمية التي بينه وبين الفعل، فالفعل هو الحدث الذي يقترن بزمن أما الفاعل فهو من يقوم بذلك الحدث، وكان حذف الفاعل بارزا على مستوى نص الوصية من خلال:

قول أمامة: «**لا تقع عينه منك على قبيح**»[3] نجد هنا فاعل الفعل "تقع" محذوف، والفاعل تقديره "هو" العائد على الزوج، وقد كان هذا الحذف لتجنب التكرار وإختصار الكلام.

ومن مثال ذلك أيضا قولها: « **لا يشم منك إلا أطيب ريح**»[4] نجد حذفا لفاعل الفعل (يشم) في هذا القول، والذي تقديره "هو" العائد على الزوج.

ب- حذف جواب إن الشرطية:

---

[1]- علي نظرى يوسف وليئى، ظاهرة الإنزياح في شعر أدونيس، دراسات الأدب المعاصر، ع17، 1392هـ، ص7.

[2] - عبد القاهر الجرجاني، مطبعة المدني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة/مصر، ط3، 1992، ص146.

[3] - أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص297.

[4]- المصدر نفسه، ص297.

«**ثم اتقي من ذلك الفرح عنده إن كان ترحا**»[1] نجدها حذفت جواب الشرط في هذا القول لكي تتجنب الوقوع في التكرار الذي يمج الأسماع ويكون مملا في بعض الأحيان، وتقدير الكلام: إن كان ترحا فاتق الفرح.

ج- حذف فعل الشرط:

«**ولو أن امرأة استغنت عن الزوج، كنت أغنى الناس عنه**»[2] نجد أمامة حذفت فعل الشرط في هذا القول تفاديا للحشو الذي يفهم من السياق، والأصل في التركيب أن تقول: لو**ثبت** أن إمرأة استغنت عن الزوج،كنت أغنى الناس عنه.

د- حذف اللام من جواب الشرط:

«**إن الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منك**»[3] نجد حذف اللام من جواب الشرط في هذا الموضع، والأصل أن يكون جواب "**لو**" الشرطية مقترنا باللام إذا كان الفعل ماضيا مثبتا فتقدير الكلام: إن الوصية لو تركت لفضل أدب، **لتركت** لذلك منك.

من خلال الأمثلة الواردة، نلاحظ أن أمامة قد وظفت آلية الحذف على مستوى نص الوصية، مما أضفى جماليات على تركيبها اللغوي كإيجاز الكلام وإختصاره، والمحافظة على دقة الإيقاع وإيحاءاته بغية التأثير في ابنتها، وتحقيق البقاء والديمومة لوصيتها.

والحذف بشكل عام قد ساهم في ترابط نص الوصية، فظهرت وكأنها قطعة واحدة متكاملة، لا تكرار ولا حشو فيها، مع تأدية المعنى تأدية تامة.

2.5- الإنزياح الموضعي (التقديم والتأخير):

من أبرز مظاهر الإنحراف أو الإنزياح التركيبي التقديم والتأخير، و«هو أحد أساليب البلاغة، وهو دلالة على التمكن في الفصاحة وحسن التصرف في الكلام، ووضعه في الموضع الذي يقتضيه المعنى»[1]

[1] - أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص297.

[2] - المصدر نفسه، ص296.

[3] - المصدر نفسه، ص296.

والتقديم والتأخير ظاهرة من الظواهر الأسلوبية التي تميزت بها وصية أمامة بنت الحارث بغية تحقيق مقاصد دلالية تأثيرية أو إيقاعية. ومن مواضع التقديم والتأخير في الوصية مايلي:

أ–تقديم الفاعل عن الفعل:

جاء في قول أمامة«**لهن خلق الرجال**»[2] إنزياح حيث قدمت الفاعل الذي هو عبارة عن ضمير منفصل (لهن) على الفعل (خلقن) لتشير إلى منزلة المرأة وأهميتها في تكوين الأسرة، إذ تعتبر إحدى ركائزها الأساسية، وتقدير الكلام (خلق لهن الرجال).

ب– تقديم الجار والمجرور على خبر لكن:

عادة مايكون التركيب العادي والنمطي المنسوخ بإحدى النواسخ على الشكل الآتي (الناسخ+ إسمه+ خبره+ الفضلة) وهي القاعدة التي يبنى عليها التركيب، إلا أن أمامة تجاوزت هذه الرتابة في قولها «**لكن النساء للرجال خلقن**»[3] حيث قدمت الجار والمجرور (للرجال) على الجملة الفعلية التي جاءت في محل خبر"لكن" (ناسخ+ جار و مجرور+ خبر لكن)=(لكن النساء للرجال خلقن)، وهذا لبيان المراد من قولها وهو الرجل، والأصل في التركيب: لكن النساء خلقن للرجال.

ج– تقديم الجار والمجرور على خبر كان:

«**كوني له أمة**»[4] يقوم الإنزياح في هذا التركيب على (الجار والمجرور+ خبر كوني) فالأصل في القاعدة النحوية (الناسخ+ إسمه+ خبره+ المتمم) وعلى هذا الأساس فتقدير الكلام (فكوني أمة له)،فأمامة قدمت الجار والمجرور (له) على خبر(كوني) لإظهار الإهتمام بالزوج، وحرف الجر (اللام) هو الآخر في حالة إنزياح ففي الأصل أن نقول (إليه) بدل (له)، إلا أن أمامة إستعملت "اللام" بدل "إلى" لتدل على علاقة التقارب التي تجمع الزوج بزوجته.

---

[1] – يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة، عمان، ط1، 2007، ص97.

[2] – أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296

[3] – المصدر نفسه، ص296

[4] – المصدر نفسه، ص296.

د- تقديم الجار والمجرور على الفعل:

نلاحظ في قول أمامة«**فارقت الجو الذي منه خرجت**»[1] إنزياح وإنحراف عن الأصل حيث قدمت الجار والمجرور(منه) على الجملة الفعلية (خرجت)، والأصل في التركيب (فعل+ فاعل+ مفعول به+ متمم) أي (فارقت الجو الذي خرجت منه).

هـ- تقديم الجار والمجرور على المفعول به:

نجد في قول أمامة«**لاتفشي له سرا**»[2] إنزياح من الناحية النحوية حيث قدمت الجار والمجرور (له) على المفعول به (سرا)، ففي الأصل أن يكون (فعل+ فاعل+ مفعول به+ متمم) أي تقدير الكلام "لا تفشي سرا له".

من خلال السياقات السابقة يتضح لنا أن ظاهرة التقديم والتأخير بمختلف أشكالها في الوصية تدل على الإختصاص والحصر، وذلك لشد ولفت انتباه السامع لأهمية المقدم وعلو منزلته،كما أبرز خاصية جمالية في بناء الوصية من خلال المفاهيم التي أشارت إليها أمامة عن أهمية الحياة الزوجية وقداستها، ومكانة الزوج بالنسبة للزوج.

6- الإنزياح الدلالي: هو خروج و إنحراف عن نظام التركيب اللغوي ودلالته، ويشمل الكناية والإستعارة والتشبيه.

1.6- الكنايه: «لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الحقيقي ويضمن التعريف الجوانب التالية:

أ/ لفظ أطلق: أي اللفظ أو التركيب مثل (فلان على الحديدة).

ب/ أريد به لازم معناه: أي المعنى الذي نفهمه من اللفظ أو التركيب وهو (الفقير).

ج/ مع جواز إرادة ذلك المعنى: أي يصبح في بعض الكنايات أن تفهم منها المعنى الحقيقي.

[1]- أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص296.

[2] - المصدر نفسه، ص297.

فالكناية من الأساليب البيانية ففي الكناية ننطق باللفظ وبالجملة من القول لكننا نريد بها معنى آخر لا نريد يقينا معناها الحقيقي بل ما قارب لها، نحو: (طويل النجاد) وهي حمائل السيف فهذه كناية تعبر عن الكرم. و(المجد بين ثوبيه) كناية عن العزة»[1]

والكناية كانت حاضرة في وصية أمامة بنت حارث لابنتها فأعطت للوصية رونقا وجمالا بلاغيا، ومن الكنايات الواردة في نص الوصية نذكر ما يلي:

المثال الأول: جاء في قول أمامة بنت الحارث:

«**إن الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منك**»[2] نجد أمامة إستعملت هذا القول كناية على حسن أدب إبنتها وتربيتها، وبما أن الوصية هدفها إقناع الموصى فإن أمامة قد برعت في استخدام الكناية التي أغنتها عن قول الكثير من المعاني في حق ابنتها وإمتداح عقلها وأخلاقها، ومباشرتها للوصية بالكناية دليل على براعة الإستهلال الذي هو من أهم أسباب نجاح الوصية.

المثال الثاني:

«**لكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال**»[3]وظفت أمامة الكناية في قولها لكي تعبر عن العلاقة التلازمية التكاملية بين الرجل والمرأة واعتبارها ضرورة إجتماعية لاستقامة الحياة وضمان استمراريتها.

المثال الثالث:

«**أوغرت صدره**»[4] نجد في هذا التركيب كناية عن صفة الحزن والأسى التي تصيب الزوج جراء عصيان زوجته لأوامره، وقد صرحت أمامة بالموصوف من خلال إستعمالها الضمير المتصل (الهاء) في لفظة (صدره) والذي يعود على الزوج.

---

[1]- فهد خليل زايد، المستوى البلاغي البيان والبديع وعلم المعاني، دار الصفوة، عمان، ط1، 2011، ص109-110.

[2]- أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296.

[3]- المصدر نفسه، ص296.

[4]- المصدر نفسه، ص296.

المثال الرابع:

«**اتقي من ذلك الفرح إن كان ترحا، والإكتئاب عنده إن كان فرحا**»[1] وظفت أمامة الكناية في هذا القول لكي تعبر عن الترابط الزوجي الذي يجمع الرجل بزوجته، وعدم استقلاليتهما في العواطف والمشاعر والأحاسيس.

المثال الخامس:

«**فأصبح بملكه عليك رقيبا ومليكا**»[2] تعكس الكناية في هذا القول قوامة الرجل على المرأة، فالرجل قيم على المرأة فهو رئيسها وكبيرها والحاكم عليها، وإذا قرأنا هذا القول قراءة سطحية رأينا أن فيه خضوع وصغار للمرأة، أما إذا غصنا في المعاني أكثر نجده تشريف ومكرمة للمرأة، وتكليف للرجل برعاية زوجته واسعادها وتحقيق طمأنينتها.

المثال السادس:

«**الكحل أحسن الحسن**»[3] في هذا القول كناية عن تجمل وتزين الزوجة للزوج، وربما هنا لا تقصد جمال العين المادي للزوجة وإنما المعنوي من خلالها نظراتها التي تعكس انفعالاتها وتنعكس على نفسية الرجل الذي يجيد قراءة نظرات زوجته وما تقصده من تلك النظرات، وجميع النساء يجدن الكحل المادي ويتفاوتن في الكحل المعنوي.

من خلال استخراج الكنايات الآنفة الذكر، نلاحظ حضورا واسعا لها باعتبارها وسيلة تعبيرية تضفي على النص جمالا ورونقا، وتجعل منه قابلا لحمل دلالات من شأنها أن تؤثر في الإبنة مما يجعلها تصغي لوصايا أمها وتتمعن فيها بشكل دقيق، لكي تستطيع النجاح في حياتها الجديدة وتُكَوِنَ أسرة سعيدة متماسكة.

2.6- الإستعارة: هي "«مجاز لغوي يقوم على تشبيه حذف أحد طرفيه، نحو: خطب أسد في الجمهور.

[1]- أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص 297.

[2]- المصدر نفسه، ص296.

[3]- المصدر نفسه، ص297.

أي: رجل شبيه بالأسد، فحذف المشبه والأداة ووجه الشبه.

والمشبه يسمى مستعارا له، والمشبه به يسمى مستعارا منه، أما وجه الشبه فيسمى الجامع أو المستعار»[1]

وقد وردت الإستعارة في معرض حديث أمامة بنت الحارث من خلال الأمثلة التالية:

المثال الأول:

«إن الوصية لو تركت»[2]جاء في هذا القول إستعارة مكنية، حيث شبهت أمامة الوصية بشيء مادي يترك مثل المال، وحذفت المشبه به (المال)، وتركت القرينة الدالة عليه وهي "الترك"، فسر جمال الصورة يتمثل في التجسيد.

المثال الثاني:

«خلفت العش الذي فيه درجت إلى وكر لم تعرفيه»[3] نجد في هذا القول إستعارة تصريحية وهي انزياح دلالي، حيث شبهت أمامة بيت الأبوية بالعش الذي تعيش فيه صغار الطيور التي مازالت بحاجة إلى الرعاية، وشبهت بيت الزوجية بالوكر. وإستعملت هذه الصورة لكي تبين لابنتها أن الحياة في العش تختلف تماما عن الحياة في الوكر، وبالتالي فإن حياة الإبنة في بيت والديها تختلف عن حياتها في بيت الزوجية من حيث المعاملات والتصرفات فربما تجد في بيت زوجها من الإيجابيات ما لم تجده في بيت أبويها والعكس صحيح، وهذه الصورة هي صورة منتزعة من البيئة ويكمن سر جمالها في إبراز المعنى وتوضيحه.

المثال الثالث:

«احملي عني عشر خصال، تكن لك ذخرا وذكرا»[4] إستعارة مكنية فيها تجسيم للخصال بشيء مادي يحمل، حيث أرادت أمامة من هذا القول أن تبين لابنتها أن الخصال التي

[1]- راجي الأسمر، مرجع سابق، ص101.

[2]- أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296

[3]- المصدر نفسه، ص296.

[4]- المصدر نفسه، ص296-297.

تقدمها بمثابة حمل على كاهلها حمّلتها إياه لكي تلتزم بما جاء فيه من قيم زوجية تساعدها في بناء أسرة قوامها التفاهم والمحبة.

المثال الرابع:

«وتنغيص النوم مغضبة»[1] نجد في هذا القول إستعارة مكنية حيث شبهت النوم بالماء وحذفته، وتركت القرينة الدالة عليه وهي التنغيص الذي يقصد به التكدير أو التعكير (ماء عكر). وهذه الصورة توحي بعدم استقرار الزوج في منزله وعدم حصوله على الراحة التامة حتى في أبسط الأمور.

3.6– التشبيه: هو«بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر، بإحدى أدوات التشبيه المذكورة أو المقدرة المفهومة من سياق الكلام. والتعريف الجامع هو: صورة تقوم على تمثيل شيء (حسي أو مجرد) بشيء آخر (حسي أو مجرد) لإشتراكهما في صفة (حسية أو مجردة) أو أكثر»[2]

وفي الوصية لدينا تمثيلات تشبيهية وهي كالآتي:

المثال الأول:

«كوني له أمة»[3] نجد في هذا القول تشبيه، وهذا النوع من التشبيه هو التشبيه البليغ الذي حذف منه أداة التشبيه ووجه الشبه وتضمن طرفي التشبيه: المشبه (الزوجة) أما المشبه به (الأمة)، حيث جمعت بينها حتى ظهرا وكأنهما لحمة واحدة لا تنفصل. وقد إستعملت أمامة هذه الصورة لكي تمنح السيادة للزوج وتبرز مركزيته في حياة الزوجة، وما تلبث أمامة أن تقول: «يكن لك عبدا وشيكا»[4] وهنا تشبيه بليغ فيه تمثيل للرجل بالعبد سريع التلبية، وحذف أداة التشبيه زاد التشبيه بلاغة وتأثيرا. ومن خلال إستعمال هذا التشبيه إستطاعت أمامة أن تثبت

[1]– أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص297.

[2]– محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، مرجع سابق ، ص143.

[3]– أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص296.

[4]– المصدر نفسه، ص296.

قدرتها في تطويع وترويض هذا الفن لخدمة معانيها وتأكيدها وإبرازها، حيث رسمت لنا معادلة تلازمية بين الزوج والزوجة مفادها: على قدر خضوع الزوجة لزوجها يخضع لها، وهذا الخضوع ليس خضوع خنوع وإنما خضوع مودة ومحبة ورحمة.

المثال الثاني: في قولها:

«فإن حرارة الجوع ملهبة»[1] في هذا القول تشبيه، حيث شبهت أمامة الجوع بالملهبة وهي من اللهب لتوحي لها بتحضير الطعام وإعداده لزوجها في أوانه دون تماطل، فأقرب طريق إلى قلب الرجل معدته. وقد إستعملت أمامة التشبيه تفاديا للشرح الطويل والإستغراق في التفصيل الذي يتنافى وخصائص الوصية، وهذا ما أكسب الوصية بناء تركيبيا خاصا زادها رونقا وجمالا.

نستنتج من خلال ما تطرقنا له في الدراسة التركيبية لوصية أمامة بنت الحارث أنها كانت مركبة تركيبا متجانسا ويظهر ذلك من خلال:

– التوظيف الإزداوجي للتراكيب الفعلية الدالة على الحركة والتغير والتراكيب الإسمية الدالة على الثبات.

– أما فيما يخص الضمائر فقد استخدمت أمامة ضمير المخاطب المكنى به عن الزوجة المخاطَبَة، والغائب المكنى به عن الزوج وذلك لإظهار العلاقة التبادلية التكاملية بينهما.

– ومن بين الحروف التي كان لها دور في البناء التركيبي للوصية، حروف الجر التي استخدمتها بتباين في وصيتها، فكان حرف الجر "اللام" الأكثر إستعمالا ويليه حرف الجر "من" ومن بعده مباشرة حرفي "على" و "الباء" أما حروف العطف فنجد البعض منها مثل : "الواو، لا، ثم، الفاء، حتى، لكن" وكان حرف "الواو" الأكثر إستعمالا من بين هذه الحروف .

ويرجع غرض أمامة من استخدام كل من حروف العطف والجر إلى الربط والوصل بين أجزاء الوصية لتوليد نص أكثر ترابط وتماسك .

[1]– أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص297.

-استعانت أمامة بآلية التقديم والتأخير(الإنزياح الموضعي) لخلق نوع من الإختصاص والحصر لفكرة ما أو توكيدها وإظهار أهميتها، وكذا الحذف (الإنزياح الكمي) لإيجاز واختصار الكلام والمساهمة في ترابط أجزاء نص الوصية.

-تنوعت أساليب أمامة بنت الحارث تبعا لحالتها النفسية والشعورية حيث إستعملت الأساليب الخبرية وإقتصرت على الضرب الإبتدائي والطلبي باعتبار أن ما تقدمه من أفكار بمثابة حقائق ثابتة، كما إستعملت الأساليب الإنشائية (النهي، الأمر، النداء) التي تميزت بالحركة والحيوية في الوصية.

-استخدام أمامة العديد من الصور الهادفة قصد شد انتباه القارئ أو السامع إضافة إلى بيان المعنى وتوضيحه.

الفصل الثالث

- المعرفة والنكرة
- أبنية المشتقات
- الحقول الدلالية
- الطباق
- المقابلة

المستوى الإفرادي

يهتم المستوى الإفرادي بدراسة المفردات بشكل فرادي للكلمات المفردة في معزل عن التركيب، فيتناولها من حيث: أبنيتها وصيغها الصرفية

1- المعرفة والنكرة:

1.1- النكرة: هو «اسم يدل على شيء واحد، ولكنه غير معين. مثل: جاء طالب، والتنكير نوعان:

ما يقبل (أل) وتؤثر فيه التعريف.

ما يقع موقع ما يقبل (أل) مثل (ذو) نحو: جاء ذو علم أي صاحب علم»[1]

ومن أمثلة التنكير في وصية أمامة بنت الحارث قولها: «يا بنية»[2] ومقصدها البلاغي التعظيم والتفخيم. فقد عبرت أمامة عن عظمة ابنتها بتنكير كلمة "بنية" فهي خبيرة في التعبير وتوجيه الدلالة.

وقولها: «احملي عني عشر خصال»[3] أي عشر خصال عظيمة، فبتنكير كلمة "خصال" صورت أمامة عظم الخصال التي يجب أن تتحلى بها الزوجة في حياتها المقبلة لكي تسعد وتطمئن.

وكذلك قولها: «وقرين لم تألفيه»[4] أي قرين عظيم، وتنكير كلمة "قرين" يشع إطلالة دلالية على عَظَمَة الزوج وعلو مكانته بالنسبة لزوجته.

وقولها: «إلى وكر لم تعرفيه»[5] أي وكر عظيم. وبهذا التنكير صورت أمامة عظم بيت الزوجية وشدّت انتباه ابنتها إلى عظم مسكن الزوج التي هي مقبلة إليه.

---

[1]- عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية بن مالك، ج1، دار المسلم للنشر والتوزيع، ط1 ، د ت ط، ص81.

[2]- أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296.

[3]- المصدر نفسه، ص296-297.

[4]- المصدر نفسه، ص296.

[5]- المصدر نفسه، ص296.

كما نلحظ التنكير في قولها: «لا تفشي له **سرا**، ولا تعصي له **أمرا**»[1] أي كل سر، كل أمر، فتنكير الأمر والسر يراد به كل أمر وكل سر في الحياة. وظفت أمامة التنكير للدلالة على التعميم والشمول والمطلق.

وهذه هي جملة من أساليب التنكير في الوصية ذكرناها لندرك مدى الجمالية الفائقة للتنكير.

2.1- **المعرفة:** هو«اسم يدل على شيء واحد معين، مثل: أنت مخلص، والمعارف سبعة: الضمير، العلم، اسم الإشارة، اسم موصول، المعرفة بـ (ال)، المضاف لمعرفة، النكرة المقصودة»[2]

أ- التعريف باستعمال الضمائر:

«وهي ضمائر المتكلم أو المخاطب أو الغائب»[3] حيث تجلت في الوصية بشكل واضح، فأمامة من خلال وصيتها أرادت أن تمرر لابنتها جملة من النصائح ببرمجة فكرية مدهشة وقد جنحت في ذلك إلى استخدام التعريف لتنوب مناب الأسماء وتفاديا للتكرار، ومن أمثلة ذلك ما يلي:

-إستعمال الضمائر في مقام التكلم لتدل على المتكلم في قولها: "«احملي عني عشر خصال»[4]

-في مقام الخطاب للدلالة على المخاطب كقول أمامة مخاطبة إبنتها: « كنت أغنى الناس عنه»[5] وقولها«كوني له أمة»[6] وقولها «فإنك إن أفشيت سره، لم تأمني غدره»[7]

-في مقام العينة للدلالة على مذكور سابق نحو قول أمامة «إلى وكر لم تعرفيه وقرين لم تألفيه»[8] تألفيه»[8] فالضمير المتصل (الهاء) يرجع لمذكور سابق (وكر، قرين) بنفس الترتيب.

---

[1]- أحمد زكي صفوت، المصدر السابق، ص297.

[2]- عبد الله بن صالح الفوزان، مرجع سابق، ص81-82.

[3]- جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار ريحاني، بيروت-لبنان، ط4، د ط ت، ص167.

[4]- أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296-297.

[5]- المصدر نفسه، ص296.

[6]- المصدر نفسه، ص296.

[7]- المصدر نفسه، ص297.

[8]- المصدر نفسه، ص296.

ويرجع غرض أمامة الأساسي من إستعمال الضمائر المتصلة وبكثرة في وصيتها كونها الأبلغ في الإيجاز والاختصار، كما أنها تغني عن إعادة ذكر الظاهر وتكراره.

ب- التعريف بالألف واللام:

«المعرف بال اسم سبقته "ال" فأفادته التعريف نحو الرجل والكتاب.

إن "ال" إما أن تكون لتعريف الجنس، وتسمى الجنسية، وإما لتعريف حصة معهودة منه، ويقال لها العهدية.

تكون "أل" الجنسية لإستغراق أفراد الجنس، وهي تشمل جميع أفراده أو لبيان الحقيقة نحو الذهب أثمن من الفضة.

تكون "ال" العهدية إما للعهد الحضوري، وهي ما كان مصحوبها حاضر، أو للعهد الذهني وهي ما كان مصحوبها معهودا في الذهن، أو للعهد الذكري وهي ما سبق لمصحوبها ذكره في الكلام نحو جاءني ضيف فأكرمت الضيف»[1]

كما أن اعتماد أمامة على التعريف يدل على أهميته في بيان وإبراز عظمة اللفظة والتنويه بها فتظهر بحلة فخمة توافق السياق العام للوصية ومن أمثلة ذلك (الوصية، الجو، العش، الصحبة، التعهد، الكحل، الماء، العيال....) هذا من جهة، ومن جهة أخرى يعطي التعريف دلالة على الشمول والعموم ومن أمثلتها (الفرح، الاكتئاب..).

فـ "ال" التعريف في لفظة الفرح مثلا توحي على أن هذا الفرح هو فرح شامل على كل وكافة الأصناف مهما كانت درجتها.

ج- الاسم الموصول:

«الإسم الموصول هو ما لا يتم معناه إلا بجملة تذكر بعده مشتملة على ضميره وتسمى صلة له. والاسماء الموصولة قسمان: خاصة ومشتركة»[2]

[1]- جورجي شاهين عطية، مرجع سابق، ص166.

[2]- المرجع نفسه، ص188.

تظهر الأسماء الموصولة التي وظفتها أمامة في وصيتها، من خلال قولها«الجو الذي منه خرجت، خلفت العش الذي فيه درجت»[1]وهذا لإزالة الإبهام وبيان المراد.

د- المنادى النكرة المقصودة:

«وهي النكرة التي تقصد قصدا في النداء، تكتسب التعريف منه لأنه يحددها بين النكرات»[2] فأمامة أزالت الإبهام والشيوع من خلال إستعمال حرفي النداء (أي، يا) في قولها "أي بنية" و"يا بنية" فلفظة "بنية" لوحدها نكرة مبهمة لا تدل على واحد معين إلا أنه زال عنها الإبهام بسبب ندائها لتدل على فرد معين وتتجه إليه وحده بالخطاب فتصير معرفة دالة على شخص معين وهو ابنة أمامة حيث خصتها بالاستدعاء وطلب الاستماع وصارت معرفة معينة لا إبهام فيها. وبالتالي فإن غرض أمامة من هذا النداء هو التخصيص والتعيين بالنداء.

هـ- المعرف بالإضافة:

تظهر الأسماء المعرفة بالإضافة من خلال وصية أمامة بنت الحارث بعدد كبير ومكثف من أمثلة ذلك، قول الأديبة (**أطيب الطيب المفقود، أحسن الحسن، حرارة الجوع**) أمامة قصدت من هذه الإضافات وغيرها الإيجاز والإختصار في كلامها، بغية تحقيق الراحة للسامع من جهة وتوفير الجهد والوقت لتوصيل المعاني المنشودة بألفاظ محدودة من جهة أخرى.

ومما تقدم نرى أن أمامة بنت الحارث ركزت على أسلوب التعريف أكثر من التنكير في نص وصيتها وهذا ما يعكس شدة الاستقرار الذي تعيشه ومحاولة طرحه واقعيا أمام عيني ابنتها، من خلال حشد مضمون وصيتها بكم هائل من الأسماء المعرفة.

[1]- أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296.

[2]- عبده الراجحي، مرجع سابق، ص279.

2-أبنية المشتقات:

أ- إسم الفاعل: "«هو الإسم المشتق للدلالة على فاعل الحدث أو من قام به الحدث، مع التجدد والحدوث في معناه»[1]

ب- اسم المفعول: "«هو الاسم المشتق للدلالة على من وقع عليه الحدث، مع التجدد والحدوث في معناه.

صياغته:

-يصاغ إسم المفعول للفعل الثلاثي المجرد على وزن (مفعول) نحو: مقروءة مذبوح.

-يصاغ للفعل غير الثلاثي على وزنه مضارعه بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل آخره نحو: مخروج ومصارع ومستقام فيه»[2]

إستعملت أمامة بنية اسم الفاعل واسم المفعول سواء من الثلاثي أو من غير الثلاثي، وفي هذا الجدول رصد لهذه الإستعمالات وما أضفته من دلالات على المضمون العام للوصية:

اسم الفـاعـل			اسـم المـفعـول		
الإسم	**بنيته**	**دلالته**	**الإسم**	**بنيته**	**دلالته**
الغـافـل	صيغ من الثلاثي على وزن فاعل.	دلت على من لا فطنة له وقليل الخبرة يسهل خداعه ومراوغته.	مفقــود	صيغ من الثلاثي على وزن مفعول.	دلت على الضياع والضلال.
العـاقل	صيغ من الثلاثي على وزن فاعل.	دلت على الشخص الحكيم المدرك المتدبر للأمور.	مرافقة	صيغ من الفعل غير الثلاثي "رافق" بقلب حرف المضارعة ميما مضمومة وفتح ما قبل الأخير.	دلت على المصالحة والمشاركة.

الجدول رقم (07): إسم الفاعل وإسم المفعول في وصية أمامة بنت الحارث

[1]- عبد الهادي الفضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، لبنان، ط1، 2011، ص57-58.

[2]- المرجع نفسه، ص60.

ت- صيغ المبالغة: «هي ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل مع إفادة معنى التكثير كعلاّمة أي عالم كثير العلم.

أوزانها: فعّال، مفعال، فعيل، فعالّة، مِفعيل، فعل، فعول، فعيل، فعل، فعّال، فعول، فيعول، فاعلة، فعلة، فاعول، فعال. وكلها سماعية يحفظ ما ورد منها ولا يقاس عليه»[1]

ج- إسم التفضيل: «هو صيغة تدل على أن أحد المشتركين في صفة وقد زاد الآخر فيها نحو: سليم أكبر من خليل.

يبنى إسم التفضيل على وزن "أفعل" ولا يبنى إلا من فعل ثلاثي الأحرف، متصرف، معلوم، تام، قابل للتفضيل، غير دال على لون أو عيب أو حلية نحو أكبر وأعلم»[2]

د- الصفة المشبهة: «هي الاسم المشتق للدلالة على اتصاف الذات بالحدث مع الثبوت والدوام في معناه. ولا تؤخذ الصفة المشبهة إلا من الفعل اللازم»[3]

ولتباين أبنية هذه المشتقات وأنواعها نورد الجدول الآتي:

الإسم المشتق	نـوعـه	وزنــه
جميل	صيغة مبالغة	فعيل
تنغيص	صيغة مبالغة	تفعيل
قبيح	صيغة مبالغة	فعيل
التقصير	صيغة مبالغة	تفعيل
التكدير	صيغة مبالغة	تفعيل
إعظاما	صيغة مبالغة	افعالا
إكراما	صيغة مبالغة	افعالا
أغنى	اسم تفضيل	أفعل
ترحا	صفة مشبهة	فعلا
فرحا	صفة مشبهة	فعلا

الجدول رقم (08): الأسماء المشتقة في وصية أمامة بنت الحارث

[1]- جورجي شاهين عطية، مرجع سابق، ص50.

[2]- المرجع نفسه، ص48.

[3]- عبد الهادي الفضلي، مرجع سابق، ص60.

من خلال ما سبق نلاحظ أن أمامة قد تناولت جملة من الأسماء المشتقة في وصيتها والتي تمثلت في اسم الفاعل واسم المفعول، ونوعت في صياغتها من الثلاثي ومن غيره، وذلك لإبراز المعنى ووصفه وتثبيته، كما إستعملت اسم التفضيل والذي تمثل في كلمة "أغنى" على وزن "أفعل" وكذلك الصفة المشبهة من خلال كلمتي "ترحا، فرحا". إضافة إلى صيغ المبالغة التي وردت بأوزان مختلفة.

وهذا ما يعكس أسلوب أمامة بنت الحارث في انتقائها لألفاظ ذات طابع جلي مملوء بالمشاعر والأحاسيس الفياضة وذلك لتحقيق رغبتها في إقناع ابنتها بوصاياها مقدمة كل هذا في قالب النصح والارشاد.

وأمامة بنت الحارث قد عمدت إلى استخدام الأبنية المشتقة وذلك لما تحمله من مضمون دلالي يخدم المحتوى أو السياق العام للوصية. ويساعد على توضيح المعنى وتقريبه لابنتها بشكل خاص وللقارئ بشكل عام.

3- الحقول الدلالية: «الحقل الدلالي semantic field أو الحقل المعجمي lexical field وهو مجموعة من الكلمات ترتبط دلالتها، وتوضع عادة تحت لفظ عام يجمعها. وعرفه ullmann بقوله: هو قطاع متكامل من المادة اللغوية يعبر عن مجال معين من الخبرة»[1]

والوصية التي بين أيدينا تحمل في طياتها مجموعة من الحقول الدلالية وهي: حقل الألفاظ الدالة على الطبيعة، وحقل الألفاظ الدالة الأعضاء، حقل الألفاظ الدالة على المشاعر والأحاسيس، وحقل الألفاظ الدالة على الأخلاق، حقل الألفاظ الدالة على الإنسان، وحقل الألفاظ الدالة على الألم والفراق.

ومن هذا الموجز سوف نقوم بدراسة الحقول الدلالية في الوصية على غرار كل حقل دلالي على حدة وهي كالآتي:

[1]- أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998م، ص79.

أ- حقل الطبيعة: استندت أمامة بنت الحارث على قوام مظاهر الطبيعة وكان ذلك من خلال الألفاظ التالية: "حرارة، العش، الوكر، الجو" فقد استعملت امامة هذه العبارات لتعبر لابنتها من مدى قابليتها للانتقال إلى حياة أخرى أي إلى عش الزوجية وكان ذلك في قولها:

«فارقت الجو الذي منه خرجت، خلفت العش الذي فيه درجت»[1]«فإن حرارة الجوع ملهبة»[2]

ب- حقل الألفاظ الدالة على الأعضاء: إتخذت أمامة بنت الحارث معان ذات أبعاد نفسية، فجعلت من أعضاء الإنسان رمزا للإيحاء والتعبير على الحالة النفسية للزوج وخير مثال على ذلك: "السمع، عينه، أنفه، يشم، الصدر". حيث وردت هذه الدلالات في الوصية من الموضع التالي: «المعاشرة بحسن السمع والطاعة، التعهد لموقع عينه، التفقد لموضع أنفه، ولا يشم منك إلا أطيب الطيب المفقود، إن عصيت أمره أوغرت صدره»[3]

ج- حقل الألفاظ الدالة على المشاعر والأحاسيس: استخدمت أمامة بنت الحارث في وصيتها ألفاظا ذات دلالات وأبعاد نفسية مملوءة بشحنات عاطفية جياشة والتي تمثلت في "الرضى، الهوى، الحب، الكره"

د- حقل الألفاظ الدالة على الإنسان والمتمثلة في: "بنية، النساء، الرجال، أبويها، العيال، الزوج."

هـ- حقل الألفاظ الدالة على الألم والفراق والتي تمثلت في: "فارقت، درجت، خلفت."

وقد وردت هذه الإيحاءات في المواضع الآتية:

«فارقت الجو الذي منه خرجت، خلفت العشي الذي فيه درجت»[4]

و- حقل الألفاظ الدالة على الأخلاق والتي تمثلت في: "الصحبة، القناعة، المعاشرة، لا تفشي، لا تعصي."

---

[1] - أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص296

[2] - المصدر نفسه، 297.

[3] - المصدر نفسه، ص297.

[4] - المصدر نفسه، ص296.

ومما سبق نلاحظ أن وصية أمامة بنت الحارث كانت ثرية معجميا، وغنية دلاليا حيث إستطاعت أن تبين الأسس والقيم التي يقوم عليها البيت السعيد والزواج الناجح.

4- الطباق: «هو الجمع في الكلام بين متضادين، وقد يكون هذان المتضادان اسمين، نحو: كريم، بخيل وفعلين نحو: فرح، حزن وحرفين: لنا، علينا»[1]

«والطباق نوعان: طباق إيجاب لا نفي فيه، وطباق سلب: وهو يجمع بين فعلين من مصدر واحد أحدهما مثبت والآخر منفي»[2]

أما عن تجليات هاته الظاهرة في هذه الوصية، فلنتأملها بالثنائيات الضدية:

"(الغافل/ العاقل)، (استغنت/ حاجة)، (النساء/ الرجال)، (الموجود/ المفقود)، (الفرح/ الاكتئاب)، (فرحا/ ترحا)، (أحببت/ كرهت)." ومن الدلالات التي توحي بها هاته الصورة البديعية ، تأكيد المعنى وإبرازه وتقويته، فالطباق يبرز المعنى ويجليه ويوضحه أكثر، فإن كانت الوصية خالية من الطباق لكانت بعيدة كل البعد عن ما تريد أن تقوله الأم أو تنقله لابنتها وذلك لأن المعاني تفهم بأضدادها.

ومن خلال الإستعانة بهذا الطباق جعلت أمامة من وصيتها مفهومة وواضحة ومأثرة أكثر. وذلك أن الطباق يساعد الموصي في إثبات وجهة نظره وجعل الموصى له يقتنع بما يسمعه عنه.

5- المقابلة: «يعد قدامة بن جعفر من أوائل من تكلموا عن المقابلة فقد ذكرها في معرض الحديث عن بعض الخصائص الأسلوبية التي تعلي من قيمة الشعر. قال قدامة: والذي يسمى به الشعر فائقا، ويكون إذا اجتمع فيه مستحسنا صحة المقابلة، وحسن النظم، وجزالة اللفظ، واعتدال الوزن، وإصابة التشبيه، وجودة التفصيل وقلة التكلف، والمشاكلة في المطابقة. وأضداد هذا كله معيبة تمجها الآذان، وتخرج عن وصف البيان»[3]

[1]- راجي الأسمر، مرجع سابق، ص111.

[2]- فهد خليل زايد، مرجع سابق، ص127.

[3]- عبد العزيز عتيق، مرجع سابق، ص84.

«وقد عرفها في كتابه نقد الشعر بقوله: وصحة المقابلة أن يضع الشاعر معاني يريد التوفيق أو المخالفة بين بعضها وبعض، فيأتي في الموافق بما يوافق، وفي المخالف على الصحة، أو يشرط شروطا أو يعدد أحوالا في أحد المعنيين، فيجب أن يأتي فيما يوافقه بمثل الذي شرطه وعدده، وفيما يخالف بضد ذلك»[1]

فالمقابلة هي الإتيان بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثم ما يقابلها أو ما يقابلهم على نفس الترتيب. وهذا ما نجده في معرض حديث أمامة بنت حارث

«**اتقي من ذلك الفرح إن كان ترحا، والاكتئاب عنده إن كان فرحا**»[2] فأمامة قابلت "الفرح" بـ "الاكتئاب" و"ترحا" بـ "فرحا".

فالمقابلة أضفت على القول رونقا وجمالا وقَوَّت الصلة بين الألفاظ والمعاني وأبرزت الأفكار وأوضحتها وبالتالي أدت دورها في تحسين المعنى.

نستخلص مما سبق أن أمامة وإن كانت على السليقة فقد وُفقت أيما توفيق في إعداد أسس ولبنات محتوى الوصية، فجاء بنائها تاما محكما لا لُبس فيه. والقارئ المتمعن في هذه الوصية لا يسعه إلا إتخاذها مثلا يحتذى به، ونبراسا ينير طريقه وطريق كل ساع لتكوين أسرة منسجمة قوامها التفاهم.

نستنج من خلال الدراسة الإفرادية لوصية أمامة أنها قد ركزت على أسلوب التعريف أكثر من التنكير، فحشدت مضمون الوصية بكم هائل من الأسماء المعرفة لتترجم وتأكد على شدة الاستقرار الذي تعيشه في محاولة منها لطرحه واقعيا على مسامع ابنتها.

-براعة أمامة في استخدام جملة من الأسماء المشتقة في وصيتها وذلك لما تحمله من مضمون دلالي يساعد في توضيح المعنى العام وتقريبه وتثبيته قصد التأثير والإقناع.

-توفيق أمامة في انتقاء ألفاظ وصيتها والتي كانت معبرة عن حالتها النفسة والشعورية، فكانت وصيتها ثرية ومتنوعة معجميا، متعددة الحقول دلاليا مما ساعد على إثبات المعنى، ودل على إتساع خبرة وتجربة أمامة في الحياة.

---

[1]- قدامة ابن جعفر، نقد النثر، دار المعارف للطباعة والنشر، دط، 2004م، ص95.

[2]- أحمد زكي صفوت، مصدر سابق، ص297.

-استخدام أمامة للطباق والمقابلة أسهم بشكل كبير في تحسين المعنى وجودته، وإحداث نغم موسيقي والحصول على إبداع مميز يشد ويلفت انتباه القارئ والسامع.

خاتمة

بعد أن تم هذا البحث الذي حاولنا من خلاله رصد ودراسة البنيات الأسلوبية لوصية أمامة بنت الحارث وما تعكسه هذه السمات من أثر على جمالية الوصية، توصلنا إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- توظيف أمامة ما أمكنها من العناصر الصوتية والتي زادت الوصية جمالا وإيقاعا يعكس حالتها النفسية والشعورية، فكان ذلك مناسبا لطبيعة الفن الوصائي لتحقيق وصية أكثر إقناعا.
- ظهور السجع التلقائي كخاصية بارزة في وصية أمامة بنت الحارث، والذي زاد الوصية طراوة من حيث الإيقاع الموسيقي العذب، والنغم الرنان الذي يُطرب الآذان ويشد الأسماع لما له من قوة في الإقناع والتأثير.
- أما المستوى التركيبي فقد كشف لنا براعة أمامة في التوفيق بين إستعمال التراكيب الفعلية والتراكيب الإسمية حيث نجد هذه الأخيرة كانت الأكثر حضورا مقارنة مع التراكيب الفعلية، وهذا ما يعكس حالة الثبات والاستقرار الذي تعيشه أمامة، ويستدعيه موقف الوصية.
- كان للدراسة التركيبية الأثر في إكتشاف مختلف الظواهر والبنيات التركيبية والصور الفنية الهادفة والمعبرة عن المشاعر والأحاسيس، والتي ساعدت في تقديم إيحاءات ودلالات متنوعة تنعكس إيجابا على السامع والمتلقي.
- أما عن الدراسة الإفرادية بظواهرها المختلفة (كالتعريف والتنكير، والأسماء المشتقة، والطباق والمقابلة) والتي كانت جلية بارزة على مستوى الوصية، ساعدت في إثراء المعجم اللغوي للوصية وإغناء الدلالة بخلق دلالات وإيحاءات مختلفة.
- براعة أمامة في الجمع بين الجمالية الفنية للألفاظ والعبارات، وقوة المغزى في المضمون .
- نجاح أمامة في طرح فكرتها "وصاياها" بكل دقة، مع كثرة إستعمالها للتعليلات والتفسيرات قصد إقناع ابنتها والتأثير فيها.

أما الملاحظة العامة التي يمكننا أن نخلص إليها من خلال هذه الدراسة، أن كل المؤثرات الصوتية والسمات النحوية والأساليب التي تميزت بها الوصية لها صلة متينة وقوية بالنوازع النفسية والشعورية لأمامة وهي تبين أسس معاملة الزوج وقيم الحياة الزوجية، وطريق السعادة الأسرية.

وفي الأخير ونحن نطوي صفحات هذه الدراسة، نرجو أن نكون قد وقفنا في الإشارة إلى أهمية فن الوصية في توجيه الحياة العامة والخاصة، كما نأمل أن تكون النتائج التي توصلنا إليها من خلال الدراسة قد مكنتنا من إعطاء ولو لمحة بسيطة على تركيبة الوصية ومضمونها الهادف وأسلوبها المميز.

وفي الختام ندعو الله تعالى أن يرفع عنا الوباء والبلاء وعلى الأمة الإسلامية والإنسانية جمعاء.

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: نبذة عن حياة أمامة بنت الحارث

أمامة، وقيل: قِرصَافة، وقيل: جمرة بنت الحارث بن عوف، وقيل: هي البرصاء، والدة شبيب ابن البرصاء. كانت أمامة بنت الحارث من فاضلات نساء العرب، بل من فواضل نساء عصرها. فهي من ربات الفصاحة والأدب والبلاغة والرأي والتجربة، وكانت زوجا لعوف بن محلِّم الشيباني، أحد أشراف العرب، ضرب المثل بوفائه، فقيل: "أوفى من عوف بن محلم".

وقد ولدت له بنتا اسمها أم إياس، تربت في حفن أم نبلة ترعاها وتغذيها بكل ألوان الأدب والمعرفة .....حتى تقدم لخطبتها عمرو بن حجر ملك كندة لما سمع من أدبها وحسن خلقها.....وهنا تنقل لنا المصادر التاريخية وصية عظيمة من هذه الأم الفطنة العاقلة أمامة بنت الحارث تعد من أفضل ما قيل في موضوعها أوصت بها ابنتها ليلة زفافها من أمير كندة، وهي تعبر عن القيم الإجتماعية التي كانت سائدة في ذلك العصر، إذ يتجلى فيها حرص الوالدة على مستقبل ابنتها وسعادتها، حيث تقدم لها خلاصة تجربتها فيما ينبغي أن يكون عليه الزواج الناجح، والحياة الهنيئة بين الزوجين.

الملحق رقم 02: وصية أمامة بنت الحارث لإبنتها أم إياس

فلما حملت إلى زوجها قالت لها أمها أمامة بنت الحارث:

"أي بنية: إنك الوصية لو تركت لفضل أدب، تركت لذلك منك، ولكنها تذكرة للغافل، ومعونة للعاقل، ولو أن امرأة استغنت عن الزوج لغنى أبويها، وشدة حاجتهما إليها، كنت أغنى الناس عنه، ولكن النساء للرجال خلقن، ولهن خلق الرجال.

أي بنية: إنك فارقتِ الجّو الذي منه خَرجتِ، وخلّفتِ العُشّ الذي فيه دَرجْتِ، إلى وَكْرٍ لم تعرفيهِ، وقرين لم تألفِيه، فأصبح بملكه عليك رقيبًا و مليكاً، فكوني له أمةً يكن لك عبداً وشيِكاً.

يا بنية: احملي عني عشر، خصال تكن لك ذُخراً وذكراً، الصحبة بالقناعة، والمعاشرة بحسن السمع والطاعة، والتعهّد لموقع عينه، و التفقّد لموضع أنفه، فلا تقع عينُه منك على قبيح، ولا يَشُمُّ منك إلا أطيب ريح، والكحل أحسن الحُسن ، والماء أطيب الطِّيب المفقود، والتعهد لوقت طعامه، والهُدوّ عنه عند منامه، فإن حرارة الجوع مَلْهَبَة، وتنغيص النّوم مَغْضَبَة، والاحتفاظ ببيته وماله، والإرعاء على نفسه وحشمه وعياله، فإن الاحتفاظ بالمال حسن التقدير، و الإرعاء على العيال والحشم جميل حسن التدبير، ولا تفشي له سراً، ولا تَعصِي له أمراً، فإنَّكِ إن أفشيت سرَّه، لم تأمني غدره، وإن عصيت أمره، أوغَرْتِ صدرَه، ثُمَّ اتقي ذلك الْفَرَحَ إن كان تَرِحَاً، و الاكتئاب عنده إن كان فَرِحاً، فإنَّ الخَصلة الأولى من التقصير، والثانّية من التكدير، وكوني أشّد ما تكونين له إعظاماً يكن أشّد ما يكون لك إكراماً، وأشّد ما تكونين له موافقة، يكن أطوَلَ ما تكونين له مرافقة، واعلمي أنك لا تصلين إلى ما تحبين، حتى تُؤثِري رضاه على رِضَاكِ، وهَواهُ على هَوَاكِ فيما أحببت و كَرِهتِ، والله يخير لكِ."

فهرس الأشكال البيانية والجداول

قائمة الجداول:

العنوان	الصفحة
صفات الأصوات و مخارجها وعدد تكرارها	19–18–17
الصوائت وتكرارها	21
تكرار الكلمات في الوصية	23
تواتر الضمائر في الوصية ونسبها المئوية	35–34
أنواع حروف الجر وعدد تكرارها	37
أنواع حروف العطف وعدد تكرارها	38
إسم الفاعل وإسم المفعول في وصية أمامة بنت الحارث	60–59
الأسماء المشتقة في وصية أمامة بنت الحارث	61–60

قائمة الاشكال:

العنوان	الصفحة
دائرة نسبية تمثل تكرار الصوائت في الوصية	22

قائمة المصادر والمراجع

المصادر :

1. أحمد زكي صفوت، جمهرة خطب العرب في العصور العربية الزاهرة العصر الجاهلي عصر صدر الإسلام، ج1، دار العلوم، ط1، 1352هـ-1923م.

المراجع :

1. أبو رحمة خليل، فنون النثر العربي القديم، منشورات القدس المفتوحة، عمان، ط1، 1993.
2. أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج3، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1، 1929م.
3. أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، البيان والتبيين، ج2، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط7، 1998م.
4. أحمد مختار، علم الدلالة، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998.
5. إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة النهضة، مصر، ط1، د ت ط.
6. أسامة بن منقذ، باب الآداب، باب الوصايا، تح: أحمد محمد شاكر، منشورات مكتبة السنة، القاهرة، ط1، 1987م
7. جرجي شاهين عطية، سلم اللسان في الصرف والنحو والبيان، دار الريحاني، بيروت، لبنان، ط4، دت ط.
8. حازم علي كمال الدين، دراسة في قواعد النحو العربي في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الآداب، ط1، د ت ط.
9. راجي الأسمر، علوم البلاغة، دار الجيل، بيروت، ط1، 2005م.
10. روناك توفيق علي النورسي، وصايا الأدباء والخلفاء والحكماء في العصر العباسي، دراسة فنية، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 1، د ت ط.
11. زهير الحموي، من أدب الوصايا، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، ط1، 1434هـ/2014م.
12. سعيد بن علي بن علي وهف القحطاني، فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، وزارة الشؤون الإسلامية والاوقاف والدعوة والإرشاد، السعودية، ج1، ط1، 2000م
13. عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف، مصر، ط3، د ت ط.

14. عبد الرحمان آلوجي، الإيقاع في الشعر العربي، دار الحصاد، دمشق، برامكة، ط1، 1989م.

15. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، ط1، 1430هـ/2009م.

16. عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مطبعة المدني، القاهرة، مصر، دار المدني، جدة، السعودية، ط3، 1992م.

17. عبد الله بن صالح الفوزان، دليل السالك إلى ألفية بن مالك، ج1، دار المسلم للنشر والتوزيع، د ط، د ت ط.

18. عبد الهادي الفضلي، مختصر الصرف، دار القلم، بيروت، ط1، 2011م.

19. عبده الراجحي، التطبيق النحوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، ط2، 1998م.

20. علي الجارم، مصطفى أمين، النحو الواضح في قواعد اللغة العربية، ج1، د د ن، ط1، 1983م.

21. غانم قدوري الحمد، المدخل إلى علم أصوات العربية، دار عمان للنشر والتوزيع، ط5، 1416هـ/2000م.

22. فهد خليل زايد، المستوى البلاغي البيان والبديع وعلم المعاني، دار الصفوة، عمان، ط1، 2011م.

23. قدامة بن جعفر، نقد النثر، دار المعارف للطباعة والنشر، د ط، 2004م.

24. كمال بشر، علم الأصوات، دار الغريب، القاهرة، ط1، 2000م

25. محمد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة (البديع والبيان والمعاني)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط1، 2003م.

26. محمد التنوخي، المعجم المفضل في الأدب، ج 1، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط 2، 1419هـ/1999م.

27. محمد بن علي الشوكاني، فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، م5، دار النوادر، الكويت، 1431هـ/2010م.

28. نازك الملائكة، قضايا الشعر المعاصر، مكتبة النهضة، ط3، 1976م.

29. نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج1، دار الهومة، الجزائر، د ط، 2010م.

30. يوسف أبو عدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ط1، 1427هـ/2007م.

المعاجم :

1. ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، م 6، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، 1399هـ/1979م.

2. ابن منظور، لسان العرب، ج 15، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، لبنان، ط 3، 1419هـ/1999.

المجلات:

1. جمانة محمد نايف الدليمي، وصايا النساء والهداء (والزواج) في العصر الجاهلي، دراسة تحليلية، مجلة كلية العلوم الإسلامية، م3، ع6، 1430هـ/2009م.
2. علاء محمد الشدوح، قضايا النقد في وصايا النقد، دراسة في التنظير والتحليل والتطبيق، مجلة جيل للدراسات الأدبية والفكرية، العدد الثالث، أيلول، سبتمبر، 2014م.
3. علي حسن محمد التمر، الوصايا في عصر صدر الإسلام، مجلة جامعة تكريت للعلوم، م20، ع1، 2012م.
4. علي نظرى وليئى، ظاهرة الإنزياح في شعر أدونيس، دراسات الأدب المعاصر، ع17، 1392هـ.

المذكرات والرسائل الجامعية:

1. أحمد أمين مصطفى، أدب الوصايا في العصر العباسي إلى نهاية القرن الرابع، رسالة دكتوراه، كلية الألسن، جامعة عين شمس، 1990م.
2. بغدادي بشرى، الوصية في الأدب الأندلسي، وصية لسان الدين ابن الخطيب وأولاده: دراسة حضارية فنية، مذكرة ماجستير في الأدب الأندلسي والحضارة المتوسطية، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 1437هـ/2011م.

3. بكاري مكامي فقيه، حروف المعاني وتوجيهها في كتاب بلوغ المرام، (حرف الجر) دراسة نحوية وصفية تحليلية، رسالة دكتوراه، جامعة أم درمان الإسلامية، معهد بحوث ودراسات العالم الإسلامي، الخرطوم، 1433هـ/2012م.

4. حذيفة عبد الله عزام، الوصايا في الأدب الأندلسي، مذكرة ماجستير كلية الدراسات العليا، الجامعة الأردنية، حزيران، 2007م.

5. ميساء صلاح وادي السلامي، لغة الشعر في المفضليات، أطروحة دكتوراه، الكوفة،

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
البسملة	
إهداء01	
إهداء 02	
الملخص باللغة العربية	
الملخص باللغة الأجنبية	
مقدمة	أ.ب.ج.د.هـ
مدخل تمهيدي: تحديد المفاهيم	
مفهوم الوصية لغة واصطلاحا	9-7
الخصائص الفنية للوصية	10-9
أنواع الوصايا	13-10
الفصل الأول: المستوى الصوتي	
1-تكرار الأصوات المهموسة والمجهورة	20-15
2-تكرار الصوائت (أصوات اللين)	23-20
3-تكرار الألفاظ	24-23
4- السجع	25-24
5- الجناس	28-25
الفصل الثاني: المستوى التركيبي	
1-التركيب الإسمي والتركيب الفعلي	33-30
2- بنية الضمير	36-33
3- الحروف	38-36
4- الإنشاء والخبر	43-39
5- الإنزياح التركيبي	47-43
6- الإنزياح الدلالي	53-47

الفصل الثالث: المستوى الإفرادي	
1-المعرفة والنكرة	58-55
2-أبنية المشتقات	61-59
3-الحقول الدلالية	63-61
4-الطباق	63
5-المقابلة	67-64
خاتمة	
ملحق 01: نبذة عن حياة أمامة بنت الحارث	70
ملحق02: وصية أمامة بنت الحارث	71
قائمة الجداول والأشكال	73
قائمة المصادر والمراجع	78-75
فهرس المحتويات	80-79

تم بحمد الله تعالى وعونه